الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـم : التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2018

رقم التسجيل: 1335082764

ملاحظات تاريخية حول مدينة غرناطة

(897-1017هـ /1492-1609م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

شعبة : تاريخ تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

- ناصري كريمة

تاريخ المناقشة:2018/06/20

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة:

د/ نويقة عبد الرحمان	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ سرحان حليم	جامعة المسيلة	مشرفا
د/ قوادرية النذير	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية:1439-1440هـ/ 2017-2018م

شكر وتقدير

قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ الآية 07"

الشكر لله الذي وفقنا وأعاننا

والحمد لله الذي يسر لنا أمورنا

سبحانه وتعالى فهم المرشد والمعين

نحن الآن هو الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا الدراسي بين دفتي

هذا العمل المتواضع

أتقدم باسمي عبارات الشكر والامتنان والتقدير الى الذين مهدوا لنا

طريق العلم والمعرفة، جميع أساتذتنا الأفاضل وخاصة الى أستاذي

المشرف سرحان حليم له جزيل الشكر على حسن التوجيه والنصح

الذي أمدني بها

وشكرا جزيلا لأساتذتنا من لجنة المناقشة فلكم مني فائق التقدير

والاحترام

الإهداء

الى من أوصاني بهما القرآن الى أغلى ما أملك في الدنيا الى التي حملتني وهنا ووضعتني وهنا، وأرضعتني عذب الحنان وصفاء الحب وخالص العطاء والى من كانت شمعة تنير دربي والى من كانت تسقيني دعاءا أمي الغالية أطال الله في عمرها

الى سندي ودعمي في مشواري الدراسي والذي علمني معنى الكفاح وأوصلني الى ما أنا عليه "أبي الغالي"

الى اخوتي : لزهر وعائلته، سليم وعائلته، عثمان الذي ساعدني كثيرا في مواصلة مشواري الدراسي(نتمنى من الله عز وجل أن يجزيه خيرا ويوفقه في حياته

الى اخوتي "سعاد ،حياة ، نوراة، نسمة

الى الكتاكيت" مرام ، منار ، رمزي ، مريم، هبة الرحمان، عبد الرحيم ،ابراهيم، إكرام، هديل ،فطر الندى ،مجدة، نور ، عبد المنعم، جهان ،جلال"

الى من بعث في نفسي روح المبادرة والمواصلة خطيبي فاتح حفظه الله ورعاه وعائلته

من الكبير الى الصغير الى أبناء عمومي، عامر ناصري، سعيد ناصري

الى كل من تشرفت بصداقتهم وكرمت بصحبتهم الطيبة (أحلام – سمية – لامية – هجيرة – وسيلة- كثيرة – لطيفة –دلال – سارة – سهام – ايمان – هدى – حليمة – أميرة.

الى رفيقتي اللتان فاسمتني حلاوة ومرارة هذا البحث : نادية – زهرة" حفظهم الله

وإلى كل العائلة سواء من بعيد أو قريب

كريمة ناصري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

لا جرم أن الأندلس تعد من بين الأقطار الإسلامية التي لها تاريخ عريق، يضرب بجذوره في الماضي، حيث استمر الوجود الاسلامي بها حوالي ثمانية قرون مما أعطى للبلاد صورة ناصعة، إلا أن بوادر الانحطاط بدأت تظهر عليها ابتداء من دخول العدو الإسباني إلى البلاد الأندلسية، واسترداد حواضرها الواحدة تلوى الأخرى، ومن بينها :بلنسية 1288 م، وشاطبة 1248م وغيرها مما أدى ذلك إلى انكماش الرقعة الجغرافية، بسبب الصراع الاسباني الطويل الذي انحصر في مملكة غرناطة، والتي صمدت فترة تزيد عن قرنين ونصف، ويرجع الفضل إلى العرب الذين سعو من أجل المحافظة على دينهم بفضل الملوك الأوائل، بني نصر إلا أن هذه الأحداث كان لها أثر كبير على مسلمي الأندلس وما آلت إليه من انقسامات، خاصة بعد اتحاد كل من مملكة قتشالة وآرغون وزواج الملكان الكاثولكيان، وهكذا أصبحت غرناطة آخر معقل اسلامي تمكن الاستلاء عليه من طرف الملكان فرناندو وإيزبيلا وسقوط غرناطة كان مرحلة صعبة وجد مؤلمة خاصة بعد نقض العهود التي كانت بينهم وهكذا منع المسلمين من بلادهم الاسلامية، حيث أجبرو على التنصر والطرد من البلاد.

أهمية الموضوع:

- تكمن أهمية الموضوع في كونه توثيقا لتاريخ مدينة غرناطة من الفترة الممتدة ما بين 897-1017 هـ/1492-1609م، وبيان أهم الانجازات الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية والثقافية لهذه المدينة .

- كما يفتح لنا هذا البحث آفاقا للتعرف على أهم الآثار التي خلفها مورسكيو هذه المدينة، علاوة على معرفة أسباب هجرتهم القيسرية نحو البلاد الاسلامية.

أسباب اختبار الموضوع: ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

الرغبة الشخصية دفعتني لدراسة هذا الموضوع العلمي رغم صعوبته ونظر الأهمية مدينة غرناطة بالنسبة للبلاد الأندلسية واسهاماتها في الحضارة العربية الاسلامية.

أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا:

- ياقوت الحموي: معجم البلدان: الذي أفادنا في تحديد أصل تسمية مدينة غرناطة .
- عماد الدين اسماعيل أبو الفداء: تقويم البلدان: الذي اعتمدت عليه من خلال رصدنا للحدود الجغرافية لمدينة غرناطة.
- ابن الخطيب: الاحاطة في أخبار غرناطة: الذي أمدني بمعلومات حول أهم ملوك بني النصر وثوراتهم على حكم هذه المدينة.
- محمد عبد الله عنان: دولة الاسلام في الأندلس: استندت عليه للإحاطة بأهم الانعكاسات التي عرفتها مدينة غرناطة بعد نزوح سكانها.
- عبد الله حمادي: المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1616-1492 الذي تناول فيه محاكم التفتيش ودورها تجاه مسلمي الأندلس.
- محمد مرزوق: هجرات الأندلسيون إلى المغرب خلال القرنين 16-17 الذي جاء فيه أخبار عن استغاثات مورسكي الأندلس بالمغاربة والأتراك.

طرح الاشكالية:

استهللنا هذه الدراسة بمجموعة من الأسئلة التي طرحناها على بساط النقاش:

- ماهي أهم الملاحظات التاريخية التي شهدتها مدينة غرناطة بعد سقوطها خلال 1492-1609م ؟.

وتندرج تحت هذه الاشكالية تحت مجموعة من التساؤلات التالية:

- ماهي الحدود الجغرافية لمدينة غرناطة ؟.
- ماهي أهم السمات التاريخية لهذه المدينة ؟.
- ماهي اسهامات مورسكيو مدينة غرناطة ؟.

المنهجية المتبعة:

اعتمدنا في إنجاز بحثنا هذا على المنهج التاريخي في ذكر نشأة وتطور مدينة غرناطة وما يميزها من معالم طبيعة.

كما استعنا بالمنهج التحليلي في تحليل بعض الأحداث التاريخية من بينها توالي الملوك على عرش هذه المدينة.

الخطة المتبعة:

جاءت خطة بحثنا كالتالي:

مقدمة، وتناولنا في الفصل الأول جغرافية مدينة غرناطة، حيث قمنا بدراسة أصل التسمية لهذه المدينة وأهمية موقعها الجغرافي، والتركيبة السكانية لهذه المدينة، أما الفصل الثاني تناولنا فيه تاريخ مدينة غرناطة من خلال نشأتها إلى غاية سقوطها وما تبع ذلك ، أما الفصل الثالث فقد تحدثنا فيه على أثر الحضور المورسكي في مدينة غرناطة وما نتج عنها من طرف محاكم التفتيش.

الصعوبات:

بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا خلال اعدادي لهذا العمل هي امتداد الفترة الزمنية وصعوبة حصرها، بالإضافة إلى ذلك رغم وجود مصادر تتناول موضوع بحثنا إلا أن معظمها كانت أجنبية والامكانيات كانت محدودة لا تسمح بترجمتها بالإضافة الى ضيق الوقت.

وفي الأخير نتوجه بالشكر لمن أمدنا يد العون سواء من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث المتواضع.

الفصل الأول

جغرافية مدينة غرناطة

أولا : أصل التسمية

ثانيا : الموقع الجغرافي

ثالثا : البيئة الطبيعية

رابعا : التركيبة السكانية

أولا: أصل التسمية:

اختلف المؤرخون في تحديد اسم المدينة، ومن بين هؤلاء الحموي الذي ذكر" أن أغرناطة هي أقدم مدن إلبيرة، وأعظمها، وأحسنها، وأحصنها".

يفهم من هذا أنها مدينة قديمة، تتميز بحصانة أسوارها، واتساع مدنها، وتجدر الإشارة إلى أنها محدثة من أيام الثوار، حيث أصبحت تعرف بقاعدة الأندلس[1].

ويقال غرناطة، وأغرناطة، فمنهم من يرى أن الاسم يرجع إلى عصر الرومان، وهو مشتق من الكلمة اللاتينية Granta ،التي تعني الرمانة، وسميت هكذا لكثرة أغراس الرمان التي كانت تحيط بها، ويرى المستشرق الإسباني سيمونيث أن اسمها يرجع إلى عصر القوط، وهي قرية تقع على مقربة من إلبيرة .[2]

وغار المقطع الذي أضافه المسلمون، فصارت غرناطة كما نرى في رواية أخرى أن البربر أسموها كذلك عند نزولهم بها.[3] وعرفت أيضا بأغرناطة اليهود، لأن من نزلوا بها يهودية فأغلب سكانها كانوا من فئة اليهود، وهي مدينة كبيرة بالأندلس، أورد المقري بشأنها ما يلي[4]:

---

[1] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، دار صادر بيروت، دت، ص195.

[2] إلبيرة: مدينة بالأندلس تقع شمال غرناطة ،كثيرة الأنهار جليلة القدر، وعظيمة الخطر، وينظر: أبو محمد الرشاطبي وإبن الخراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار الأنوار، تح مولينا مولين وخاثينتو بوسك بيلا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد،1990، ص174.

[3] لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان،ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1493هـ- 1973م، ص94.

[4] محمد بن عبد المنعم الحميري :الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: احسان عباس ،ط1،مكتبة لبنان ،بيروت، 1974م، ص45.

وقال الشقندي:"أما غرناطة فإنها دمشق بلاد الأندلس ومسرح الأبصار ومطمح الأنفس". ويفهم من هذا النص أن مدينة غرناطة كانت مركزا حضاريا، وثقافيا تشد إليه الرحال من مختلف المناطق البعيدة[1]. وذهب الكثير من المؤرخين إلى أن مدينة غرناطة هي أقدم مدن البيرة من أعمال الأندلس [2] قد تم وصفها بدمشق الأندلس، فهي لم تخلو من شعراء أفاضل وعلماء أكابر حين قيل عنها :

غرناطة مالها نظير ما مصر ما الشام ما العراق

ماهي إلا العروس تجلى وتلك من جملة الصداق [3]

وسميت بدمشق الأندلس ،لأنها تشبهها في غزارة أنهارها، وكثرة أشجارها [4] كما وصفها ابن الخطيب بقوله :" هي حضرة سنية ،لو خيرت في حسن الوضع لما زادت وصفا ولا أحكمت رصفا ولا أخرجت أرضا وريحانا ولا عصفا كرسيا ظاهرا الاشراق مطل على الأطراف "وعليه فغرناطة تتميز بموقع استراتيجي هام زادها بسطة من جمال.[5]

ثانيا :الموقع الجغرافي:

تقع مدينة غرناطة جنوب الأندلس، في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة، حيث قال ابن سعيد عنها :"حيث الطول إحدى عشر درجة وأربعون دقيقة ،أما العرض سبعة وثلاثون درجة،[6]ويشقها نهر حدروا من جنوبها نهر الثلج ويمتد من جبل شلير أي جبل الثلج * حتى

---

[1] الحميري :الروض المعطار في أخبار الأقطار، المصدر نفسه، ص45.

[2] ابن عبد الحق البغدادي :مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبيقاع :تح : علي محمد البجاوي ،ج1،ط1، دار الجمل بيروت ،1412هـ، 1992م، ص 999 ،اميليومولين، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية .

[3] أبو العباس أحمد المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح :احسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت 1968،ص147.

[4] مريم قاسم طويل :مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403هـ،483هـ–1012م ،1090م ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،1414، 1994م، ص29.

[5] ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: كمال شبانة ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،1423هـ–2002م، ص 116،117.

[6] أبو العباس أحمد القلقشندي :صبح الأعشى في صناعة الانشا ،ج5، دار الكتب الخدوية، القاهرة، 1333هـ–1915م، ص 213،214.

واد آش** أما من الناحية الشرقية جبل شيلير والمرية *** ومن الشمال جيان ومن الغرب لوشة ****ونهر شنيل[1].

فغرناطة مدينة عظيمة من أحسن بلاد الأندلس[2] ،ومن أعمالها حصن شلبونية***** ، وهو من حصون غرناطة البحرية على بحر الزقاق، وبلدة باغة التي تتميز بمياهها العذبة الغزيرة ولقد برع في وصفها أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن حسان قائلا:

" أغرناطة العليا بالله خبري اللهائم الباكي اليك طريق

وما شاقني إلا نظارة منظر وبهجة واد للعيون تروق

تأمل اذا أمّلت حوز مؤملي ومدّ من الحمراء عليك شقيق [3]

ويتضح لنا أنها مدينة غنية بالخيرات، والمناظر الخلابة، فهي تتميز بشساعتها، ويذكر لنا الإدريسي في هذا الصدد "إنها من ناحية البحر، بلدة برجة****** ودلاية*******، من أغرناطة إلى مدينة المنكب ******** على البحر أربعون ميلا ،ومن أغرناطة إلى مدينة لوشة خمسة وعشرون ميلا ومن المنكب إلى المرية مئة ميل بحرا ومن المنكب إلى مدينة مالقة ثمانون ميلا[4] فهي مدينة تميزت بشساعة رقعتها وقال عنها صاحب تقويم الفداء

---

* جبل الثلج :هو جبل لا يخلو من الثلج لا صيفا لا شتاءا ولا ينبت في راسه نبات ولا يعيشوا فيه حيوان وهو من عجائب الأرض، ينظر: أبي بكر الزهري :كتاب الجغرافية، تح :محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الطاهر، د ت ،ص 93.

** واد آش :مدينة متوسطة المقدار لها نهر دائم الجريان، ينظر :أبو عبدالله الإدريسي :نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،ج1 ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،1422هـ-2002م، ص557.

*** المرية: موضوعة بها صخور مكتسة وأحجار صلبة لا تراب بها ،الإدريسي المصدر نفسه، ص563.

**** لوشة :تبعد عن غرناطة على مرحلة بين البساتين والرياض ،ينظر :القلقشندي، ج5 ،المصدر السابق، ص 221.

[1] مريم قاسم طويل :المرجع السابق، ص 48

[2] الزهري :المصدر السابق، ص 94.

***** شلبونية : وهي من الثغور الصغيرة الواقعة جنوب غرناطة، ينظر: الادريسي المصدر السابق، ص 564.

[3] ابن الخطيب: الاحاطة، ج1 ،ص 177.

****** برجة: هي مدينة بها أسوار وصناعات ومزارع ، ينظر: الإدريسي المصدر السابق، ص563.

******* دلاية: هي أصغر من برجة وبينهما حوالي ثمانية أميال، ينظر: الإدريسي المصدر نفسه، ص 564.

******** المنكب: مدينة حسنة كثيرة مصايد السمك بها فواكه جمة ،ينظر: الحميري، مصدر سابق، ص 549.

[4] الإدريسي :المصدر السابق، ص 570.

"غرناطة في نهاية من الحصانة ومملكتها في الجنوب والشرق عن مملكة قرطبة وبينها وبين قرطبة نحو خمسة أيام، وهي مكشوفة من الشمال "ويتضح لنا أيضا أن مدينة غرناطة تتميز بحصانتها، كثيرة الأمطار والأنهار والبساتين والشجر والفواكه بها عيون كثيرة وأنهار مختلفة [1]،أشهرها نهر فلوم * الذي ينقسم بدوره إلى قسمين، قسم يجري في أعلاه وقسم في أسفله، ونهر شنيل الذي تقع عليه المدينة فقد خصها الله تعالى بطيبة هوائها وغزارة أنهارها حيث عبر عنها ابن سعيد:

على نهر وللقضب حولنا منابر مازالت بها الطير تخطب

فغرناطة تتمتع بموقع في غاية الحسن جعل منها مدينة كبيرة وواسعة تضرب بجذورها في عمق التاريخ[2] (ينظر الملحق رقم 1) .

وكانت توصف أيام الدولة الاسلامية بجنة من جنان الدنيا وذلك لوفرة خيراتها وكثرة البساتين اليانعة وطبيعتها الخلابة[3].

ثالثا: البيئة الطبيعية

أ-المناخ :وصف المؤرخون غرناطة بأنها مدينة تتميز بمناخها المعتدل، أدى بها في سائر العصور إلى نوع من الاستقلال الذاتي ،حيث أصبحت ذات كثافة سكانية كبيرة [4] شديدة البرودة، أشار ابن الخطيب قائلا: " ولكنها والله بردّها يطفئ حرّ الحياة وتمنع الشقاة عن رد التحيات"، فغرناطة تتميز بمناخ شديد البرودة لدرجة أنه منع سكانها من رد التحيات ، ويعد جبل الثلج أحد مشاهير أرضها الذي ينزل به الثلج صيفا وشتاء، وهو على قبلة منها لينساب

[1] عماد الدين اسماعيل أبي الفداء : تقويم البلدان، دار صادر، بيروت ،1850م ،ص177.

[*] نهر فلوم: هو نهر مشهور يأخذ منه الذهب الخالص، ينظر: زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د ت، ص 547.

[2] مريم قاسم طويل: المرجع السابق، ص 30.

[3] مريم قاسم طويل: المرجع نفسه، ص34.

[4] مانويل جوميث مورينو: الفن الاسلامي في اسبانيا، تر :السيد عبد العزيز سالم ،لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية، د ت ،ص 303.

منه ستة وثلاثون نهرا من فوهات الماء وتنبثق من سفوحه العيون وبها صح الهواء [1] فإذا هبت الريح الشرقية فيه تخرج منه بخار أشد بياضا من الثلج، وإذا هبت الريح الغربية خرج منه بخار كلهيب النار الأحمر، وإذا هبت الريح الجنوبية خرج منه بخار أصفر كشعاع الشمس، وإذا هبت الريح الشمالية خرج منه بخار أزرق، وإذا سكنت الريح لم يخرج منه شيء [2]، ومن أبدع ما قيل عن شدة بردها قول شيخنا القاضي أبي بكر بن شرين رحمه الله

رعى الله من غرناطة متبوأ يسر كسيبا أو يجير طريدا

تبرم منها صاحبي عندما رأى مسارحها بالثلج عدن جليدا

هي الثغر حيان الله من أهلت به وما خير ثغر لا يكون برودا.

فعلى الرغم من كثرة خيراتها وتعدد جناتها وبساتينها إلا أنها شديدة البرودة دائمة الثلوج صيفا وشتاء [3].

ب-التضاريس: اتسمت غرناطة بأرضها الواسعة، وتربتها الخصبة ،[4] وهي مدينة تصل حدودها على البحر المتوسط ،وتشمل منطقة المرية ،أما جنوبا فيحدها جبل طارق حيث تميزت بكثرة الصخور والمنحدرات الوعرة ،وهي منطقة عليا على الواد الكبير، بالقرب من جيان* وبياسة ** هذه الرقعة طالما بقت محل نزاع المسلمين والنصارى، حيث اعتنى المسلمون بجمال موقعها، وسحر مناظرها، ووفرة محاصيلها، واشتهرت بياسة بزراعة الزعفران أما جيان بغابات الزيتون، فهي تمثل قاعدة الأندلس، وفي القسم الوسط من أراضيها، نجد نهر شنيل الذي زاد الطبيعة اكثر توسعا ،وسلسلة الجبال مثل سلسلة البشرات

---

[1] ابن الخطيب: مصدر سابق: ص 91،97 .

[2] الزهري: المصدر السابق: ص 97.

[3] ابن الخطيب: المصدر السابق: ص 97.

[4] مانويل جوميث مورينو: المرجع السابق ،ص 303.

* جيان: مدينة من أعظم بلاد الأندلس بها الكثير من العيون والثمار وتتميز بخصبة تربتها وحصانتها ينظر: أبي الفداء المصدر السابق، ص 189.

** بياسة: مدينة مطلة على منحدر كبير محاطة بأسوار بها مزارع قمح وشعير كثيرة، ينظر: الإدريسي المصدر السابق ،ص568.

التي كانت تصل قمتها حوالي 2242م، وكانت المناطق الخصبة فيها صالحة لزراعة القمح والشعير.

كما امتازت طبيعة أرضها، بكثرة الصخور الكلسية الباهتة، والأشجار المنتشرة على التلال والسهول[1] كأشجار الميس * والدردار ** وغيرها من ضروب الأشجار وصنوف الأغراس، ونظرا لتنوع محاصيل الزراعية وتنوعها، شبهها الدمشقيون بمدينتهم عند دخولهم للأندلس، بما رأوه من هضاب عالية وجبال شامخة [2]،تميزت بخصوبة تربتها وتنوع أقاليمها كان القمح يزرع عندهم بكمية كبيرة، وكان يخزن في مطامير تحت الأراض أما الشعير فكان يزرع في السهول، أما البذرة وكانت تمثل عندهم غذاءهم الأساسي وكانت تزرع في اماكن متعددة[3].

كما عرفت غرناطة بمروجها وجبالها وأنهارها، حيث أن مرج غرناطة الشهير الذي هو عبارة عن سهل بسيط شاسع ذا غطاء نباتي وتربة خصبة وفحص مترامي الأطراف، الذي يقع غربي غرناطة ويمتد حتى مدينة لوشة غربا، كما يميزها حدائق وأشجار الزيتون والعنب وغيرها من أنواع النباتات ،أما جبالها فقد وهبت الطبيعة غرناطة جبالا شامخة وضللت بالأكام العالية، ومن أشهرها جبل شلبير وجبل البشرات وجبل العقاب الذي يطل خارج غرناطة، وهو مجاور لمدينة ألبيرة[4]

إن موقع المدينة الممتاز وحيازته على المناظر الخلابة والبساتين العناء والهواء العليل والمناخ المعتدل جعل الجغرافيين يبدعون في ذكر محاسنها وفضائلها كما مر بنا قبل حين.

---

[1] يوسف شكري فرحات :غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل ،بيروت ،1413هـ-1993م،ص 09،14.

[*] الميس: شجر عظيم يقرب من الجوز ورقه ازرق له حب أسود كبير يقال له بالإسبانية ALISIO ينظر: مؤلف مجهول: نبذة أخبار ملوك بني نصر، ط1،مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ،1423هـ-2002م،ص04.

[**] الدردار: شجر عظيم له زهر أصفر وورقه شائك ،ينظر :مؤلف مجهول، مصدر نفسه ،ص04.

[2] محمد كرد علي: عابر الأندلس وحاضرها، ط1، دار المكتبة الأهلية مصر، 1341هـ- 1923م، ص 110.

[3] أحمد محمد الطوخي :المرجع السابق، ص295.

[4] مريم قاسم طويل : المرجع السابق ،ص ص34، 46 .

رابعا: التركيبة السكانية

ضمت غرناطة مجموعة من العناصر البشرية وأجناس مختلفة ويتجسد ذلك فيما يلي:

أ-العرب :ان معظم الغرناطين ينحدرون من أصول عربية، وبالضبط من جزيرة العرب[1] فمنهم البلديون وهم العرب الذين جاءوا مع طارق ابن زياد وموسى بن نصير [2] واستقروا في شبه الجزيرة الأيبيرية، أما الشاميون يتألفون من ثمانية آلاف عربي، ويرجع العرب في اصولهم إلى عشائر اليمن، وقد تركز استقرارهم في كوريتي من البيرة وجيان [3] ،ويذكر ابن الخطيب بخصوص العناصر المكونة لمجتمع الغرناطي ما يلي: "يكثر فيها القرشي والفهري، الأموي، الآمي، الأنصاري، الأوسي، الخزرجي، الحميري، الأزدي الفراري الباهلي، العبسي، العذري "ويلاحظ أول جماعة عربية كبيرة جاءت الأندلس بمعية القائد موسى بن نصير الذي قرر العبور سنة 93هـ 712م مصطحبا معه جيشا أغلبه من العرب يتألف من ثمانية آلاف مقاتل [4].

ب-اليهود: عرفت غرناطة عدد كبير من الجالية اليهودية بها حيث كان المسلمون قلة مقارنة بعدد سكانها، ولذلك سميت بأغرناطة اليهود،[5] ويعود سبب اقبال اليهود على المدينة ازدهار حرفة استخراج الذهب التي اشتهروا بها، لاسيما أنهم كانوا يقومون بجمعها عن طريق الرمال الغنية النابعة من نهر حدوره، حيث تمتع اليهود بحريات واسعة من الناحية التجارية، والثقافية واعتاد وأن يعشو في أحياء خاصة بهم ،كان يطلق عليهم اسم الملاحة مثل ما هو موجود في مدينة فاس، حيث تقلدوا مناصب رفيعة في الدولة وكان منهم شعراء وأطباء

---

[1] أحمد مختار العبادي :تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1425هـ-2005م ، ص 357.

[2] موسى بن نصير :نسبه عربي ،أما اصله نصريا فأباه كان من سبي خالد بن الوليد ،فتح المغرب وكان من أعظم الفتوح لها ،ينظر: حسين مؤنس: أطلس تاريخ الاسلام ،ط1، القاهرة ،1407هـ-1987م، ص 135.

[3] محمد عبده حتامله :مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، الجامعة الأردنية عمان الأردن ،1431هـ-2010م،ص 135.

[4] إبن الخطيب :المصدر السابق ،ص135.

[5] الحميري: المصدر السابق، ص45.

مثل الطبيب الفلكي ابراهيم بنو زرزر، وذلك لإتقانهم اللغة العربية والاجنبية [1].

ج-المستعربون: فئة النصارى الاسبان الذين كانوا يتعايشون مع المسلمين وتمكنوا من اتقان اللغة العربية، حيث بقوا محافظين على دينهم وتمتعوا بحريات التامة في ممارسة شعائرهم الدينية من قبل المسلمين [2]، وقد عومل هؤلاء المستعربين معاملة طيبة منذ الفتح الاسلامي وظلوا يتمتعون بحرية إلى غاية بداية حركة الاسترداد المسيحية في قلب الاسبان وإتهام المسلمين لهؤلاء المستعربين بالتجسس لمصلحة الدولة المسيحية وخاصة بعد حملة ألفونسو المحارب سنة 519هـ1125م ، الذي هجم على بلاد الاسلام حتى أدرك قرطبة وإشبيلية وزاد اضطهاد الموحدين لهم بعد اكتشاف دسائسهم [3]

د-المورسكيون :اسم اطلق على مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة في يد الإسبان، خلال حملة الاسترداد حيث فقد المسلمون أملاكهم وسيادتهم ،وهذه التسمية لم تفارقهم خلال 8 قرون من الوجود الاسلامي، فالمورسكيون اسم اتخذ من أصول اسبانيةMORISCOS[4] .

وقد اختلف المؤرخون في تحديده، فعبد الرحمن الحجي "يرى أن المورسكيين هم المسلمين الصغار الذين أظهروا النصرانية وأخفوا الاسلام حيث اطلق عليهم المسلمون الصغار"[5] في حين يرى عبد الله حمادي "أن المورسكيين من أصل كلمة لاتينية اغريقية وهي تسمية تطلق على ذات البشرة السوداء،[6] أما ليفي بروفنسال فيرى "أن المورسكيين كلمة اسبانية اطلقت على فئة المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد أن استولى عليها الملكان

[1] محمد زكريا العناني: تاريخ الادب العربي الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999م، ص 33.

[2] أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص 358.

[3] أحمد الكامون وهاشم الصقلي : التأثير المورسكي في المغرب ، ط 1 ، وجدة المعزب ، 2010، ص ص 31،32 .

[4] جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلس، 1492 هـ -1610م، دار هومة للطباعة، الجزائر ،2004م،ص42.

[5] عبد الرحمن الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ،897هـ/711هـ- 1492م، ط2، دار القلم ،دمشق ،1402هـ-1981،ص569.

[6] عبد الله حمادي :المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس ، ط1، دار العلمية، الجزائر، 2011م، ص 51.

الكاثولكيان فرنادوا وايزبيلا"، ومهما اختلفت الآراء بين المؤرخين، إلا أن مصطلح المورسكيين خاص بمسلمي النصرانية ومحاكم التفتيش [1].

كون المجتمع المورسكي مجتمعا متماسكا ومتضامنا قويا بنشاطه، وقد بلغ عددهم في أواخر القرن السادس عشر حوالي أربعة مئة ألف نفس [2].

توزع المورسكيين في كل من بلنسية وآرغون وكانوا يمثلون أقلية، ففي سنة 1572بلغ تعدادها حوالي 90%من مجموع سكان بلنسية، 64.075 بيتا وكان استقرارهم في المناطق التي تغطي معظم الجبال، وأغلبهم يعيشون في ساطبة، كاسنيجون [3].

أما فيما يخص آراغون كان عدد سكان مورسكين يتوزعون في شكل غير متكافئ فنجد بعضهم في المناطق الجبيلية، وأغلبهم يعيشون على طول وادي الاييبيرو وروافده من الضفة اليمنى جالون JALON أويريا HUERYA أغواس AGUAS.

أما منطقة كاتالونيا فقد قدر عدد المورسكيين نحو 50.000 وهم قلة مقارنة ببقية السكان[4].

أما بمملكة غرناطة كان الوضع مختلفا، إذ قدر عددهم بشكل كبير وتطور خلال القرن 16 الأمر الذي يصعب علينا التميز بين طرفي الساكنة المسيحية، والمورسكية ونظرا للفتن والقلائل التي وقعت في الفترة الممتدة ما بين 1561-1587 فقد قدر عدد المورسكيين بنسبة 43% من سكان غرناطة، وفي سنة 1587 كان يعيشوا 140.000 مورسكي وهو عدد أكبر من المسيحين قبيل الطرد النهائي ووفقا للإحصائيات 1561-1568 قدر 5.280 منزلا موريسكيا [5].

---

[1] ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، تر: ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت ، ص42.

[2] علي حسن الشطشاط :نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة ،القاهرة ،2001، ص 99.

[3] انطونيو دومينيقير هورتز وبرنارد بنثنت: تاريخ مسلمي الأندلس المورسكيون حياة ومأساة اقلية، ترجمة :عبد العالي صالح طه، دار الاشراف، الدوحة، قطر، 1408هـ-1988م،ص 22.

[4] انطونيو دومننقير هورتز وبرنارد بنثنت: مرجع نفسه، ص123 .

[5] انطونيو دوميغيث أورتيث وبيرنارد فانسون: حياة ومأساة أقلية، ترجمة: محمد بنيابة، ط1، أبوظبي، 1434هـ-2013م،ص95.

الفصل الثاني

تاريخ مدينة غرناطة

أولا : نشأة مدينة غرناطة

ثانيا : تطور مدينة غرناطة

ثالثا : سقوط مدينة غرناطة

رابعا : تبعات الاسترداد

أولا: نشأة مدينة غرناطة:

لقد قامت مملكة غرناطة على أنقاض دولة الموحدين بالأندلس حيث خرج عليهم محمد بن يوسف بن هود الملقب بالمتوكل على الله وأخذت قواعد الأندلس تخرج من قبضتهم ينتزع بعضها ابن هود* والبعض الآخر ينتزعه النصارى الإسبان الذين كانوا يتربصون دوائر المنطقة[1]، حيث سقطت العديد من المدن الأندلسية منها قرطبة ويلاحظ في هذا الأثناء ظهور محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر على مسرح الأحداث[2] إذ استطاع تأسيس مملكة غرناطة وتجدر الاشارة إلى أنه ينتمي إلى أسرة عريقة تنسب إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه سيد الأنصار وأصلهم من أرجونة احدى حصون قرطبة، كان جنديا وافر الجرأة والعزم يتزعم قومه ويقودهم إلى مواطن القتال[3]، بويع أميرا لمملكة غرناطة يوم الجمعة 26 رمضان 635 هـ، 1237م.

حيث تولى حكم المملكة أبناؤه من بعده، منهم محمد الفقيه وبقي الأمر على ما هو عليه، حتى سقطت بيد الملكين الكاثوليكيين فرناندو ملك أرغون، وايزابيلا ملكة قشتالة[4]، وتجدر الاشارة ان بو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الملقب بالغالب بالله حكم من (639هـ، 671 إلى 1332م، 1373م)، ويبدوا أن علاقات دولة ابن الأحمر مع الممالك النصرانية كانت تقوم على عقد اتفاقات هدنة وسلم وقد كانت سياسة محمد بن يوسف

* إبن هود أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي أول شخصية أندلسية ظهرت في الميدان الأندلسي لقب بأمير المسلمين سيف الدولة و المتوكل على الله . ينظر: عبد الرحمان علي الحجي ، ص، 513 .

[1] محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس،ج4، ط4، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، 1417هـ- 1997م، ص 33.

[2] عبد الرحمان على الحجي: المرجع السابق، ص 513.

[3] علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص 53.

[4] ج س كولان: الأندلس، ط1،تر، ابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص 139.

مؤسس الدولة النصرية تقوم على مهادنة جيوش ممالك النصرانية في حالة الانتصار عليهم، هذا ما حدث عندما تمكن من صد ألفونس العاشر ملك قشتالة عن غرناطة [1]

بمساندة من المريينين ولكن تناول الملك النصراني عن بعض الحصون والنواحي، مما دفع الفونس العاشر من معاودة الهجوم فأستجد بن الأحمر بالسلطان المربي ابي يعقوب يوسف عبد المؤمن وفي عهده سقطت اشبيلية سنة 642هـ/ 1244م وكانت وفاته سنة 671 هـ/ 1272م حينما كان راجعا إلى مملكته بعد ما قاد حملة ضد أصهاره بني أشقيلولة الذين جعلهم ولاة على وادي آش وكانوا يسعون إلى السيطرة على غرناطة فتحالفوا مع ملك قشتالة ألفونس العاشر وشرعوا في الاغارة على تخومها فتمكنوا من الاستلاء على بعض مناطقها[2].

وبعد وفاة محمد بن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة خلفه في الحكم ولده و ولى عهده أبو عبد الله محمد بن يوسف الملقب بالفقيه (671هـ، 701هـ)، (1273/ 1302) وهو الذي رتب رسوم الحكم للدولة النصرية وقد ذكر لسان الدين ابن الخطيب أنه كان يتصف "براعة الخط وحسن التوقيع وإيثار العلماء والأطباء والحكماء"[3] إلا أن ظروفه كانت أسوء ظهرت في بداية عصره الفتن واضطربت[4] الأوضاع وكذا المتمردون الأوضاع وكذا المتمردون على دولة حيث سير شؤون عصره، باتباع سياسة أبيه في مهادنة قشتالة، ولكن سرعان ما لبث أن حدث نزاع داخلي في قشتالة النصرانية، فوجدها فرصة سائحة لطلب العون من السلطان المربي يعقوب بن عبد الحق ليتحالف معه لإبعاد خطر الممالك المسيحية على مملكته.

قام السلطان المريني بأربع حملات عسكرية في بلاد الأندلس لصد العدوان النصراني الاسباني ففي الحملة الأولى حقق نصرا كبيرا في 674هـ 1275م وفي الحملة الثانية قام

---

[1]. محمد سعداني: الاندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الاوسط، من القرن 7 الى القرن 9 هجري ومن القرن13 الى القرن 15م، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ و الحضارة الاسلامية ، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1436-1437هـ، 2015 – 2016م ، ص 69.

[2] محمد سعداني: المرجع سابق، ص 70.

[3] ابن الخطيب: الاحاطة، مج1، ص557.

[4] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، د م، 1992، ص 445.

بحصار اشبيلية وقرطبة سنة 684 هـ 1277 وفي الحملة الثالثة سنة 681 هـ، 1282 وفي الحملة الرابعة سنة 684هـ 1285 شن هجوما على الكثير من المناطق الأندلسية وأوقع الاسبان خسائر كبيرة، فخضع ملك قشتالة للسلطان المريني، طالبا الصلح قابلا برفع الضرائب عن المسلمين، وعدم العدوان عليهم وقد أعطى هذا الواقع سندا قويا لمملكة غرناطة في مقاومة الممالك المسيحية خصوصا قشتالة[1].

ويعتبر محمد بن نصر المعروف بالفقيه المؤسس الثاني لدولة بني الأحمر حيث تميز بالدهاء والحنكة والصبر واشتغل الانشقاقات الموجودة في الساحة القشتالية وعمل على احباط مساعي الملك القشتالي الفونس العاشر بأن يصبح امبراطور المنطقة، لكن الموت باغته يوم الأحد من شعبان 701هـ، 1 أفريل 1309م بعد وفاته ترك المحكم لأبي عبد الله محمد الثالث الملقب بالمخلوع[2] والذي يصفه لسان الدين ابن الخصيب بأفضل أهل بيته حيث عرف بالعلم وكانت له العديد من الاصلاحات والاسهامات ومن أعماله بناء المسجد الأعظم بغرناطة[3]، إلا أنه خلع من ملكه وحسب ما يتبين قسوته التي كان يتميز بها وأغلب الظن يعود إلى اصابته بالعمى مما جعله يقعد في قصره، فتولى الحكم بعده أبو الوليد اسماعيل الذي كان يتميز عصره بالسلم والاستقرار وانتصر على جيوش قشتالة قرب البيرة، إلا أنه قتل في 726هـ، 1325م، حيث ترك الحكم لابنه محمد الرابع الذي استطاع أن ينتزع جبل طارق سنة 734هـ بفضل من بني مرين إلا أنه قتل أثناء عودته إلى غرناطة منتصرا بالقرب من الجزيرة الخضراء فولى أخوه أبو الحجاج يوسف الأول السلطة، حيث دام حكمه سنتين كلها رخاء وفي عصره، تملك الإسبان الجزيرة الخضراء، ووافته المنية سنة 755هـ، 1355م، وهو يؤدي صلاة العيد بجامع الحمراء.

---

[1] محمد سعداني: المرجع السابق، ص 71.

[2] أحمد جميات: مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقتها بالممالك المسيحية، 635-897هـ،1238-1492م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر،1432-1433هـ، 2011- 2012م، ص 28.

[3] لسان الدين ابن الخطيب: الاحاطة في أخبار غرناطة، ج 2، تح : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،1394هـ-1974م، ص 566.7445693

نشأت غرناطة في ظروف شاقة وصعبة، لم تستطع غرناطة المحافظة على كل بلاد الأندلس، حيث سقطت العديد من القواعد الأندلسية على يد الإسبان منها قرطبة 633هـ، 1235م[1].

ضمت غرناطة أيام بني الأحمر، الطرف الجنوبي من الجزيرة الأندلسية، حيث استطاعت الأندلس الاحتفاظ بهذه المملكة لمدة قرنين ونصف[2]، ورفع شعار لا غالب إلا الله حيث ازدهرت في أيام بني نصر ازدهار عظيما نظرا لذكاء ابن الأحمر وخبرته التي تميز بها فرغم حصارها إلا أنها حافظت على العديد من الانجازات الحضارية والثقافية.[3]

ويرجع صمود وثبوت غرناطة لمدة قرنين ونصف في وجه النصارى إلى عدة أسباب:

01- الموقع الاستراتيجي الفعال الواقع في الزاوية الجنوبية لشبه الجزيرة الأندلسية والمساعدات المقدمة من طرف المغاربة وعلى رأسهم بني مرين.

02- سقوط العديد من المدن الأندلسية في أيدي النصارى الاسبان، أدى بالكثير من السكان إلى اللجوء إلى مملكة غرناطة من أجل الحماية حيث برعوا في كل ميدان سواءا كان حربيا أم مدنيا، ونجد منهم على سبيل المثال نخبة كبيرة من العلماء والصناع الذين ساهموا في ازدهار هذه المملكة.

03- الدين الاسلامي الذي كان هدفهم الوحيد حيث، أعطى لحياة الغرناطيين، قوة من أجل الصمود في وجه العدو النصراني[4].

ثانيا: تطور مدينة غرناطة:

تطورت المدينة على أصعدة عديدة منها: الاقتصادية، الاجتماعية، الفكرية، العمرانية التي جعل الأمر منها مدينة تبعوا مكانة مرموقة بين حواضر المدن عبر العصور.

[1] على حسين الشطشاط: المرجع نفسه، ص 55.

[2] عبد الرحمان الحجي: المرجع السابق، ص 518.

[3] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 444.

[4] علي حسين الشطاط: المرجع السابق، ص 60.

الجانب الاقتصادي:

- الزراعة:

اهتم سكان غرناطة بالزراعة اهتماما بالغا حيث كانت المورد الأساسي ومن أهم الدعائم الاقتصادية في البلاد التي ساهمت في ازدهار البلاد.[1]

برع الغرناطيون في فلاحة الأرض وغرس الأشجار حيث أعطوا للأرض وجها باسما كزراعة القطن والأرز والقصب والسكر والزعفران، واهتمت بتنظيم قنوات الري وتوزيع المياه، حيث عرقت غرناطة " تهيئة" وثلاثيين مطحنة وذلك من حلال الاهتمام البارع بالزيتون وطحنه، كما اهتمت بغرس الكروم في المناطق العالية مثل جبال البشرات.

كما برع الغرناطيون في تربية المواشي ويستدل على ذلك كثرة المزارع والخيول ومن أهم المنتوجات الزراعية في مملكة غرناطة نجد القمح الذي كان يزرع بكميات كبيرة في الفحص والأقاليم الواقعة في الشمال الشرقي من غرناطة[2].

حيث تميزت بكثرة البساتين والفواكه والأشجار وذلك لخصوبة تربتها ووفرة مياهها التي كان لها أثر كبير في ازدهارها، وكانت أهم فواكه غرناطة التين في مالقة وزراعة الزيتون في المرية أما مزارع الكروم كانت في ساحل البحر بالإضافة إلى نبات الكتان التي احتلت المرتبة الأولى في غرناطة، فهناك الكتان يتواجد بكثرة فائقة في غرناطة على حد قول الحميرى " أنه يربو جيدة على كتان النبيل ويكثر حتى يصل إلى أقصى بلاد المسلمين" أما القطن كان يزرع في عدة مناطق منها وادى آش[3].

وكانت زراعة النباتات تتم على نطاق واسع في غرناطة وضواحيها حيث كانت تستعمل للعقار والأدوية[4].

---

[1]. يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص 119- 121.

[2] يوسف شكري فرحات: المرجع نفسه، ص 119- 121.

[3] الحميري: المصدر السابق، ص 193.

[4] أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 98.

وكان للزراعة نظامها المعروف الذي كان يطبق في معظم المناطق الأندلسية فالعقود كانت فقام بين صاحب الأرض والمزارع لعدة سنوات، وذلك وفق شروط معينة منها أن يقدم المالك للمزارع الأرض والبذر... وبالمقابل يتعهد المزارع بتأمين النفقات وشراء الحيوانات ودفع أجور العمال وتأمين الحداثة والزراعة، وأقسام المحصول مناصفة.[1]

كما كان سكان مملكة غرناطة يمارسون صيد الأسماك على الشواطئ، وهكذا أصبح للزراعة مكانة رفيعة في صدارة الاقتصاد الغرناطي[2].

- الصناعة:

عرفت غرناطة صناعات متعددة منها النسيج الذي اختل مركز الصدارة كما اشتهرت بصناعة الحرير والسجادات بالإضافة إلى الصناعات المواد المنزلية أيضا، يبرع الغرناطيون بالصناعات الجلدية التي تشمل الأحذية كما برزت عنهم صناعة الحلي والصناعات الفنية الدقيقة[3](ينظر الملحق رقم2).

استطاعت غرناطة أن تحتفظ بالكثير من الصناعات القديمة كصناعة المعادن والأخشاب، فقد حدثنا الجغرافيون عن وجود الرصاص في برجة والحديد في وادي آش. والفضة في لوشة والمرجان بساحل البيرة كما كانت تحتوي غرناطة على مجموعة من الأعشاب الطبية التي استعملت في صناعة الدواء والعقاقير مثل الكحل، كما نجد دودة القز التي كانت تقام عليها صناعة الحرير والقطن حيث كانت للمنتوجات الحريرية ذات ألوان مختلفة فكان منها نوع سمى "الوشى" وكان هذا النوع من الحرير تفضله أميرات غرناطة ونساء الطبقة الراقية[4].

---

[1]. يوسف شكري فرحات: مرجع سابق، ص 121.

[2] يوسف شكري فرحات: مرجع نفسه، ص 121.

[3] عصام كاطع داود: العلاقات الاقتصادية لمملكة غرناطة ،635- 897هـ،1238م- 1492م، مجلة أبحاث ميسان، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، مج 8، ع 15، 2011، ص 05.

[4] الطوخي: المرجع السابق، ص 305.

وكان يتم عزله في الريف أما نسيجه كان يتم في المراكز التجارية، ومن أهم الصناعات صناعة الأبسطة التي عرفت تقدما كبيرا فكانت تزين بها الأراضي والحائط، وفرش المساجد، والصناعات الجلدية أيضا التي أعطت تقدما كبيرا لا سيما في المتاحف الاشارة إلى متحف السلاح الملكي بمدريد[1].

كما اهتمت بصناعة الأسلحة، التي كانت مصدر حرب وكفاح ولذلك نجد تقدم كبير في صناعة الأسلحة حافظ أبناء مملكة بني نصر على جودة وصناعة الصوف والأقمشة، وصناعة الخزف التي استعملت في تزيين الواجهات والقصور، كما استعملت منه الأواني والصحون وقساطل المياه.

كما تجدر الاشارة إلى كثرة المخطوطات على مستوى بعض المكتبات منها الأسكوريال التي حوت على مختلف العلوم والفنون والبضائع[2].

- التجارة:

شهدت مملكة غرناطة في عصر بني نصر نشاطا تجاريا على المستوى الداخلي مما ساعدها على ممارسة دورها التجاري ومن بين العوامل التي تساعدها على نشاطها التجاري وهو قيسارية[3] في مملكة غرناطة، بالإضافة إلا استثمار الأسواق والفنادق والمتاجر والحمامات، ساعدها على قيامها وتجدر الاشارة إلى أنواع الميزان والمقاييس والنقود المعتمدة عليها في عملية الشراء، استعملوا ما عرف بالمتقابل، لزنة المعادن الشهية والتوابل حيث كانت الفضة تزان بالدرهم عما استعملوا الرطل في زنة المواد الغذائية ما عدا الحبوب والرطل يساوي عشرا وفيه تعادل الوقية مئة غرام[4].

[1] أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 207.

[2] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص 122- 123.

[3] القيسارية : أهم أسواق غرناطة المنتظمة والممتازة تقع على مقربة منة المسجد الجامع قبالة باب الرملة من الجهة الغربية ينظر مريم قاسم طويل مرجع سابق، ص 307 .

[4] عصام كاطع داود، المرجع السابق، ص 6- 7.

– أما الحبوب والسوائل كان لها موازين ومكاييل وهي (المد) ومن أقسامه (القدح) وذلك من أجل زنة الحبوب وسائر المواد الجافة.

– ونجدر الاشارة إلى نفوذ مملكة غرناطة التي كانت عبارة عن دراهم فضية ومن أهم العملات المتداولة أيام بني الأحمر نجد الدرهم، القيراط، والربع وهو نصف الدرهم.[1] (ينظر الملحق رقم3).

حيث كانت النقود تحمل كتابات معروفة حيث كتبت على الوجه الأول الآية الكريمة (لا إلا له إلا الله) وعلى الوجه الثاني شعار بني الأحمر (لا غالب إلا الله) فالدرهم كان يساوي ثلث وزن الدينار، إن الحركة التجارية بحضارة المملكة النصرية عرفت نشاطا كبيرا حيث سجلت أسعار المواد الغذائية على سبيل مثال نذكر منها أن ثمن ثمانية أرطال من العنب لا يتعدى الدرهم أو الدرهمين، ونصف رطل من الزبدة يساوي ثلاثين درهما وخمسة أرطال من العسل تساوي عشرين درهما، بحيث نجد أنو المواد الغذائية في مدينة غرناطة أغلى منها في سائر المناطق، وربما يرجع ذلك إلى ازدياد عدد سكانها خاصة بعد نزوح أبناء المدن والقرى التي وقعت في أيدي الاسبان كالتالي كثر الطلب على المواد الغذائية، أما فيما يخص الملابس والأثاث فكان تمت الحذاء ثلاث عشر درهما، وثمن المعطف مئة وثلاثون دينار وثمن الطاولة أربعة دراهم[2].

كما عرفت أيضا مدينة غرناطة ازدهارا خارجيا كبيرا فموقعها الجغرافي ساعدها على رواج سلعتها الخارجية حيث كانت متصلة بالعالم الأوربي ومجاورة للعالم الإسلامي، فقد اتسمت علاقاتها بطابع المودة وكانت لها علاقات حسنة مع الدول الإسلامية[3].

قامت مملكة غرناطة بعلاقات اقتصادية مع قشتالة حيث استغل فرناندوا الوضع السائد في بلاد الأندلس حيث تم معاهدة بين قشتالة وغرناطة التي تضمنت ما يلي:

---

[1]. أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص208 .

[2] أحمد محمد الطوخي: المرجع نفس، ص 208.

[3] شكري فرحات: مرجع سابق، ص 128.

– السماح للتجار المسيحين واليهود بممارسة التجارة على نطاق واسع بناءا على تسهيلات، المتاجرة البحرية[1].

ومن أهم الصادرات الغرناطية المعادن المصنعة والعطور والحلي والزعفران والرخام أما السلع المستوردة، الفلفل، والقرفة، وكانت مملكة غرناطة تستورد الزيت من قشتالة والقمح من بلاد المغرب والرصاص والقطن من أرغون وايطاليا والسمن والجلود من افريقيا وعليه فإن العلاقات التجارية لمملكة غرناطة كانت مع دول العالم الإسلامي والعالم الأوربي وهذا ما جعل من مدينة غرناطة، مملكة مزدهرة اقتصاديا[2].

الجانب الاجتماعي:

اتسمت غرناطة من الناحية الاجتماعية بالكثير من العادات والتقاليد فقد تنوعت تنوعا كبيرا سواء من ناحية المأكل والمشرب وحتى اللباس فلم تكن مملكة غرناطة دولة عربية فحسب بل كانت دولة اسبانية أوربية هذا ما جعلها مركز تأثير وتأثر بين الجانب الأوربي والجانب العربي الإسلامي هذا التفاعل والتلاحم بين الشعوب المختلفة أدى بدوره إلى تنوع واختلاف الألبسة فنجد السيدات الغرناطيات محافظين على عاداتهم العربية كانت المرأة الغرناطية تميل إلى الأناقة، فقد كن يلبسن سراويل من كتان ومن الأعلى يلبسن قميصا طويلا كما تنوعت الأقمشة المستعملة لصناعة هذه الملابس من حرير وصوف وكتان، وكانت غالبا ما تكون من لونين، فكانوا يلبسن فوقها عباءة بيضاء من القماش ولتميز السيدات ذات الطبقة الراقية كانت على عباءتهن مزخرفة بالذهب وكانوا يصنعون قباعات سوداء على رؤوسهن، أما الرجال فكانوا يلبسون العمائم منها عمائم تغطي الكتف وأخرى

[1] عصام كاطع داود: مرجع سابق، ص 07.

[2] يوسف شكري فرحات: مرجع سابق، ص 128.

كروية[1]،إلا أننا نجد أصحاب الطبقة الراقية يضعون على رؤوسهن قلنسوات وهي محببة لدى الأندلسيين و شاع استخدامها عند القضاة والملوك والوزراء[2].

أما عامة الناس كانوا يضعون على رؤوسهم غفائر من الصوف الأحمر أو الأخضر كما اتسم الشعب الغرناطي بأخلاقه الحسنة وألسنتهم العربية الفصيحة، ومن حيث المأكل يعتبر الشعير والقمح المصدر الرئيسي لغذائهم بالإضافة إلى الأرانب وكان الغرناطيون يحتفلون بأعياد كثيرة ومتنوعة كالأعياد الدينية والاحتفالات. التي تقام بمناسبة الانتصارات الحربية أو عيد العصير[3]، وفي مثل هذه المناسبات كانت العائلات الغرناطية تخرج نساء أو رجالا إلى الحدائق والساحات للترويج عن نفسها وكانوا يقيمون مجموعة من الألعاب منها الفروسية ومصارعة الوحوش تقام في ساحات متعددة في مدينة غرناطة[4].

الجانب العمراني:

عرفت مدينة غرناطة نشاطا عمرانيا مزدهرا بني الأحمر حيث اتسمت بنشاطها الكبير ومنها قرطبة التي أصبحت لها مكانة مرموقة حيث أصبحت تستقطب الآلاف من البشر، وأصبحت مساجدها تعج بالعلماء والفقهاء أما أثار اعجابا كبيرا مسجدها الأعظم الذي واكب الأمويين في الأندلس[5]، ويعتبر من أفضل روائع العمارة الاسلامية بها، فهو أحد المساجد المسوق والمرتكز على أعمدة فهو مصمم على أسس متشابهة، للأسس التي أقيم عليها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة والمسجد الأقصى في القدس ومسجد القيروان في تونس[6].

---

[1] أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 82.

[2] صالح بن يوسف بن قرية: مقدمة لدراسة الملابس المغربية الأندلسية في العصر الإسلامي من خلال المصادر التاريخية والأثرية، 5 يونيو2015، ص3.

[3] عيد العصير: هو عيد يحتفل به الغرناطيون بغام عند جني المحصول العنب وعصره وهو المحصول الرئيسي في البلاد ينظر: العبادي، المرجع السابق، ص 359.

[4] أحمد مختار العبادي: المرجع نفسه، ص 360.

[5] علي حسين الشطاط: المرجع سابق، ص 104- 105.

[6] أحمد جميات: المرجع سابق، ص122.

ولم يكن أيضا المسجد الجامع في غرناطة كغيرها من البلاد الإسلامية، للعبادة فقط فكان المركز الذي تدور حوله الحياة السامية والدينية ووصف من أبدع الجوامع وأحسنها بالإضافة إلى مسجد القيسارية، ومسجد ريض البيازين الذين تميزوا بحصانة أسوارهم وتجدر[1] الاشارة أيضا إلى قصر الحمراء الذي اتخذ قصرا لابن الأحمر وأنشأ به أسوارا والعديد من الأبراج المنيعة، وقد اختلف أراء المؤرخين حول اسم الحمراء، فقيل أن الاسم يرجع إلى قلعة الحمراء القديمة، والبعض الآخر يرى أن اسمها يرجع إلى قصر غرناطة الملكي، وإلى احمرار أبراجه الشاهقة[2]، أو إلى لون الأجور الذي بنيت منه الأسوار الخارجية.(ينظر الملحق رقم4).

كما أقام لسلاطين بن نصر العديد من القصور منها ما زال إلى يومنا هذا ففي عصر محمد الثاني، أقيم في ريض اليبازين قصر فخم يحتوي على صالة مربعة جميلة من سبعة أمتار مليئة بالزخارف الجميلة وهذا نميز هذا الحصن بأبراجه المرتفعة[3].

كما نجد قصر الآس الذي كان مقر السلطان ودار للسلطة يستقبل فيه السفراء وكبار رجال المملكة قفاعة السفراء كانت عبارة عن مربع مساحتها 11 متر يعلو ب17م وكان الملك يستقبل بها أمام المدخل، وتميزت بجمالها وكان بها حوالي 152 صور مختلفة[4].

طبعت على جدرانها قوالب من حديد وإلى جانب ذلك نجد مباني الزهراء في غرناطة التي اشتملت على أربعة آلاف سارية وأبراجها كانت تتكون من 15 عشر بابا وقيل أنه من عمل في بناءها عشرة آلاف عامل خلال خمسة وعشرين سنة وبناها الناصر لإرضاء جارية اسمها الزهراء.

فغرناطة تعتبر نموذجا للعمران الإسلامي المتميز بشوارعها الضيقة ومنازلها

[1] أحمد محمد الطوخي: مرجع سابق، ص 60- 61.

[2] أحمد محمد الطوخي: مرجع نفسه، ص 60- 61.

[3] واشنطن ايرفينغ: الحمراء، تر، هاني يحي نصر، ط1،مركز الإنماء الحضاري، حلب،1996م، ص 47.

[4] محمد على كرد: المرجع السابق، ص 144.

المتلاصقة كما عرفت بحماماتها بشكلها الهندي العجيب[1].

الجانب الفكري:

تميزت غرناطة بطابعها الفكري السائد حيث اهتمت بمجموعة من العلوم التي كانت تمثل مركزا لحضارتها منها اللغة، الفقه، الطب.

– ويعد المذهب السائد الذي انتشر في ربوع الأندلس هو مذهب الإمام مالك حيث كان للفقهاء منزلة عظيمة لدى أهل غرناطة وكان الفقه أكثر وجاهة، حيث كان يطلق على رجال الدولة الكبار باسم الفقيه، ومثال ذلك محمد الفقيه ثاني سلاطين بني نصر[2].

كما اهتمت غرناطة أيضا لعلوم اللغة والأدب، والشعر[3]، فكان للشعر أغراض متعددة منها المدح والغزل، فكانوا يتغنون ويصفون آلام الغائب بكلامهم وشعرهم كان كلامهم يعبر عن الفراق، حيث كانوا تارة يدعون ملوكهم وشعوبهم إلى الجهاد في سبيل الله بعبارات، حزينة وأحيانا آخر يتحسرون عليهم كما كانوا يستعملون شعرهم للحصول على العطايا والمنج ونجد منهم الشاعر محمد بن على بن هاني الذي وضع كتبا كثيره منها العزة الطالعة في شعراء المائة السابعة.

وإلى جانب ذلك اهتمت بالكثير من العلوم العقلية فنجد الكثير من الغرناطيون اهتموا بعلم الرياضيات والفلك والكيمياء والنبات والطب وغيرها، وبرز منهم في هذا المجال العديد من علماء الرياضات ومنهم أحمد بن محمد التجيبني، ابن الحاج المهندس الذي كان عارفا بالهندسة.

وتقدم علم الطب في غرناطة سواء من ناحية العلاج أو الدواء حيث نجد بعض العائلات الغرناطية تمارس الطب منها أسرة غرناطية شهيرة وهي الأسرة الشقورية، ونذكر منهم أبا تمام غالب اللخمي الشقوري وإلى جانب ذلك نجد الكثير من السيدات اللواتي كان

[1] محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية بالأندلس، ط1، د م،1401هـ ،1973م ، ص 54.

[2] أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 343.

[3] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص 153.

لهن مهنة في الطب منها أم الحسين ابنة الطبيب اللوشي ابن جعفر الطنجالي فكانت طبيبة و أدبية [1].

ثالثا: سقوط غرناطة:

يحمل بنا القول أن العوامل أن العوامل التي أدت إلى سقوط هذه المملكة نجد:

– في سنة 1478 تزوجت الملكة الكاثولكية التي كانت قد ورثت من أبيها مملكة قشتالة بفرناندو الخامس ملك أراغون ولقد كان لهذا الزواج تأثير عظيم على الكنيسة ونتج عنه خطر لا مثيل له على العالم الإسلامي، حيث أن المملكتين قد اجتمعا بيد الزوجين الحازمين بعد ما كانت الحروب سائدة بين أسلافهما وقد وعدا نفسيهما بالقضاء على الإسلام والأندلس واحتلال المغرب وصرف مهمتهما في انجاز هذا الوعد المبرر إزاء دينهما المسيحي وأخذ بكل ما لديهما من الجد والحزم والعزم في تجزئة المملكة الإسلامية وقرضها وصار يقاتلان المسلمين ويراوغان عليهم ويحرق كتبهم الدينية والعلمية حتى شتتا كلمة الإسلام، وفرقا شمله ورفع راية الكنيسة ووسع نطاق ملكهما على الديار الإسلامية، وقد ساعدتهما الظروف على الوصول إلى غايتهما، ومن حسن حضهما سوء تصرف ملوك بن الأحمر الذين أسرفوا أيامهم في الحروب المدينة وفي الزهو واللعب والفتك والغدر بدون موجب والانشغال بما كان يصدهم عن تدبير أمور الرعية، مما أدى إلى ضعف الملك[2]، إضافة إلى الصراعات الداخلية حول الحكم الذي نشب بين زوجتي أبي الحسن الغالب بالله اللتان رغبت كلتاهما في تنصيب ابنها كحاكم لغرناطة فاستغلت احدى زوجاته والمعروفة بعائشة الحرة غياب زوجها الملك لتنصب ابنها كحاكم والمعروف بـ أبو عبد الله محمد وبعد عودة أبيه للملكة ومعرفته بعصيان ابنه خرج ابنه لمحاربته تحت تحريض أمه، وانتهى الصراع بين الأب والابن على تقسيم المملكة بينهما لكن سرعان ما نقض الابن العهد وسار حاكما سنة 787هـ– 1482م، وفر الأب إلى أخيه الزغل إلى مالقة وفي هذه الاثناء وقع الابن أسيرا لدى النصارى وتسلم

[1] أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق،ص 273، 274.

[2] يحي بوعزيز، المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236– 1554،مج الأصالة، دراسات تاريخية، ع 26، 40، ص 270.

عمه الحكم لكن سرعان ما سعت الأم إلى تحرير ابنها الذي قاد ثورة ضد عمه وانتصر عليه[1].

كل هذه الصراعات كانت مهيأة ومواتية لملك قشتالة للسيطرة على لوشة 891هـ، 1486م، ليتبعها حصن بلشن ومالقة وأخذت والحصون تتهاوى الواحدة بهد الأخرى[2].

استهداف مالقة:

تمكن فرناندو من احتلال روند في 23 أيار 1484 وهي أهم حصن يدافع عن مدينة مالقة بعد قتال طويل قامت فيه الحامية الصغيرة الهجوم العنيف الذي شنه الجيش الإسباني وبعد أن سقطت روند بيد الإسبان وتعرضها للخطر الإسباني، وضع الملك خطته بأن يهاجم مالقة 1487 فاستعدوا استعدادا خاصا سنة 1486 من خلال قيامه بعمليات محدودة ليوفر قواه على مملكة مالقة إذ كان باستطاعته انتزاع مالقة من المسلمين وحرمانهم من الميناء الطبيعي الهام[3].

- احتلال بسطة:

في عام 894هـ، 1488 دخل لإسبان بسطة واستولوا عليها فتوحد المسلمون لنجدتها وتمكنوا من دحر العدو لمدة ثلاث أشهر، إلا أن العدو قام بمحاصرتهم ومنع عنهم الطعام فطلبوا الأمان وتم ذلك بشروط فرضها الإسبان ودخل الإسبان بسطة 895هـ، 1489م، وقاموا بتخريب المزارع وهدموا القرى وذلك سنة 1490م، وبنوا أسوارا فأخذو يضيقون على غرناطة حيث دام القتال 7 أشهر وضربوا الحصار على المسلمين، إلا أن غرناطة ضلت تحصل على الامتدادات من البشرات من ناحية جبل شليبر، إلا أن دخل فصل الشتاء حين انقطعت طريق الامتدادات وقل الطعام وعظم البلاء سنة 897هـ، 1491م، مما أدى إلى خروج أهل غرناطة إلى البشرات هذا ما جعل الإسبان يطمعون في الاستلاء على غرناطة .

[1] مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 5- 25.

[2] مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص 25.

[3] أسعد حومد: محنة العرب في الاندلس،ط1، المؤسسة العربي للدراسات والنشر ، بيروت 1988م، ص 38.

وفي سنة 25من شهر نوفمبر لسنة 1491م ــ 897 هـ بعد مفاوضات شاقة انتهى الطرفان إلى توقيع معاهدة تحت الشروط النهائية للاستسلام (ينظر الملحق رقم5) و بالتالي نصت هذه المعاهدة [1]

على احترام المسلمين و شريعتهم و مساجدهم و أملاكهم وأمنهم مع السماح لهم بالهجرة إلى الخارج لمن أراد ذلك كما أن الملكان قسما بدينهما وشرفهما الملكي بأن يحافظ على كل ما تحتويه بندا بندا إلى الأبد [2] غير أن "القشتاليون "نكثوا هذه الشروط و لم يوفوا بأي شرط من هذه الشروط مما أدى بتسليم غرناطة إلى النصارى في الثاني من ربيع الأول سنة 897هـ ، 2 يناير 1492 وكان أول ما فعلوه النصارى هو تحويل المساجد إلى كنائس حيث بدأت سياسة الإضطهاد لمسلمي الأندلس الذين دجنوا في مواطنهم تحت حكم النصارى[3] وفي سنة 905 هـ1499م بدأت حملة إكراه المسلمين بعد هذا الانتصار الكبير للإسبان ونكثهم للعهود انطفأت شمعة الحكم الإسلامي بالأندلس والتي عرفت خلالها تاريخا حضاريا عميقا [4]

غدر النصارى ونقضهم العهود:

لم يكن للنصارى محلا للعهود وعدم وفائهم فقد اتبعوا مصالحهم وأهوائهم قال تعالى:

﴿ **وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ [5]سورة المائدة الآية14، فقد مارسوا النصارى حروبهم مع المسلمين بشتى الأنواع والأساليب من أجل تحقيق أهدافهم الشيطانية واستطاعوا أن يصنعوا محاكم من أجل القضاء على المسلمين عموما[6].

---

[1] أسعد حومد : المرجع نفسه . ص 124.

[2] عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص 570

[3] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 455 .

[4] علي حسين الشطاط : المرجع السابق، ص 67، 68 .

[5] سورة المائدة الآية14.

[6] علي محمد الصلابي: دولة الموحدين، ط1، دار التوزيع الاسلامية، مصر، القاهرة، 1424هـ- 2003م، ص 225

رابعا: تبعات الاسترداد:

بعد سقوط مدينة غرناطة استغل كل الملكين الكاثولكيين أقسى أنواع التخريب من أجل تنصير المسلمين وجعل غرناطة مسيحية حيث قام فرناندوا وايزبيلا من محو أي أثر مسلمي حيث استعملا شتى الأساليب القمعية للقضاء على الدين الإسلامي، وكانت أساليبهم تبدي إلى المحو والابادة، حيث أصدروا العديد من الأوامر منها مصادرة الأراضي ونهبوا ونهكوا الأعراض[1].

كما قاموا الإسبان بشتى أنواع الحرق والقهر في حق المسلمين خاصة من خلال جمع الكتب العربية ورميها، وهذه الكتب كانت عبارة عن مصاحف مزخرفة ومن الكتب التي أحرقت في النيران ولم ينجوا منها سوى كتب العلوم والطب وكان الهدف من ذلك هو ربط عقيدة المسلمين بعقيدتهم والقضاء على ثراء وأمة محمد صلى الله عليه وسلم وخير دليل على ذلك نجد الكاردينال كمينيس" الذي أراد أن ينصر كل مسلم من خلال إرغام خمس ألاف مسلم على اعتناق مذهبه"، ويتضح من ذلك محاولة تنصير المسلمين واجبارهم على اعتناق الكثلكة، كما جاء في رواية أخرى مسيحية " يطلبون من المسلمين الذين يودون البقاء على التنصر أو بيع أملاكهم أو العبور للمغرب، وأنه ليس في ذلك خرق للعهود المقطوعة لأنه من المستحيل [2] أن يعيش المسلمين في صفاء مع النصارى" وتجدر الإشارة أن الإسبان أرغموا المسلمين على التنصر وبيع أملاكهم.

أ) انتفاضة البيازين: 904هـ/ 1499م.

تعتبر سياسة الضرائب المجحفة التي فرضها الملك الإسباني وصدور مرسوم 1498 الذي كان يقضي على محاولة عزل العناصر الإسلامية من المجتمع الإسباني، حيث أصبحت أراضيهم تابعة لصالح النبلاء وعوملوا معاملة سيئة حيث وضعت لهم أماكن

[1] محمد علي قطب: مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، د م، 1406هـ- 1985م، ص 45.

[2] محمد رزوق : الاندلسيون و هجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16. 17 ، ط 1 ، الدار البيضاء، د م، 1989م ، ص 70.

محددة، ومعزولة من أجل السيطرة والقضاء عليهم[1]، ففي 18 ديسمبر 1499 ثار سكان حي البيازين في غرناطة ضد عملية التنصير الاجباري التي فرضها الكاردينال سيثبنروس على المسلمين[2].

لقد حثى زعماء غرناطة وعلماؤها في حي البيازين على ضرورة حمل السلاح والتخلص من الملك الذي دفعهم إلى الثورة بقراراته القاسية ومما زاد سوءا هو اعتداء خادم سيثينروس على ابنة مسلم من أصل إسباني في ساحة حي البيازين، مما أدى بالمسلمين بالقيام بثورة وتوجهوا إلى قصر الحمراء مكان اقامة الكاردينال لكن الكونت دي تانديلا أقنع الثوار بالعودة والنظر في مطالبهم.

وقد أقنع الملك بإرسال حملة كبيرة تبيد الثوار المسلمين البيازين وقد واجهها الثوار بشجاعة كبيرة، وكاد لأمر أن يتطور لولا تدخل الأب تالافيبرا الذي تمكن من عقد اتفاقية مع الثوار تحترم بمقتضاها الوعود الكاذبة السابقة، ولقد كان من أهم نتيجة هذه الانتفاضة هو أنه حقق أهل البيازين نصرا كبيرا بعد أن تمكنوا من قتل بعض حكام الإسبان[3].

كما أدت هذه الانتفاضة إلى اصدار مرسوم من طرف الإسبان يقض إما بالنصر أو الرحيل أو السماح للمورسكيين بالسكن في أحياء خاصة بهم وعلى هذا قام الثوار بالبحث عن معاقل بالجبال خشية التنكيل بهم وهذا بعدما رفضوا التنصير[4].

ب) ثورة البشرات: 906هـ، 1501م:

كانت من نتائج انتفاضة المورسكيين في البيازين في غرناطة أن ثار اخوانهم في منطقة البشرات الواقعة جنوب غرناطة، فقام الإسبان بإرسال حملة لإخضاع هذه الثورة وكانت الحملة تقوم بعمليات تدمير كبرى لكل ما تمر يه في طريقها فقد قامت بقتل جميع أفراد القرية سواء نساء، أطفال، رجال، وكان ذلك في قرية تدعى غويخار سيبرا، انتقاما ممن

[1] محمد زروق: المرجع نفسه، ص 71.

[2] أنطونيود ومينقير هورتر: المرجع السابق، ص 22.

[3] محمد زروق: المرجع السابق، ص 71.

[4] محمد زروق: المرجع نفسه، ص 72.

ذهبوا إلى البشرات[1]، ووجدت هذه الحملة مقاومة عنيفة من الثوار الذين امتنعوا على التنصر ورفضوا ذلك فانحازوا إلى جبل منبع وتحصنوا به فهاجمهم الملك الإسباني فقاتلوه قتالا شديدا وحققوا نصرا كبيرا، ولما رأى أنه لم يستطع عليهم طلب الصلح منهم لكن هذا الصلح لم يدوم طويلا واشتعلت الثورات من جديد ولم تخمد إلى سنة 1502 وقام الإسبان بأعمال وحشية[2]، التي كانت من نتائجها تحويل المساجد إلى كنائس، كما عملوا على تنصير أكثر من خمسين ألف شخص[3].

[1] محمد عبده حتامله: الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة، عمان ، الاردن 1420هـ، 2000م، ص 684.

[2] مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 45.

[3] محمد زروق: المرجع السابق، ص 61.

الفصل الثالث

أثر الحضور الموريسكي في مدينة غرناطة

- أولا: محاكم التفتيش
- ثانيا: التهجير القسري
- ثالثا: المقاومة.
- رابعا: الآثار الدالة على الموريسكيين

أولا: محاكم التفتيش:

رغم الجهود المبذولة من قبل الكنيسة الكاثوليكية في تنصير مسلمي الأندلس واجلائهم من اسبانيا وتنصير الكثير منهم إلا أنهم بقوا مهمشين من قبل الاسبان ولم يحضوا بنفس المعاملة حيث اعتبروا مواطنين من الدرجة الثانية، ومن أجل اخضاعهم والسيطرة عليهم أقيمت محاكم التفتيش[1]، التي جاءت تتويجا للحروب الصليبية، حيث استهلكت اسبانيا كل طاقاتها من أجل طغيان كل نشاط سياسي وديني... في اسبانيا المسيحية وتطهير أراضيها من المسلمين والإسلام[2]، أما المورسكيون فقد سموها بمحكمة الشياطين ورئيسها الشيطان، ولها غايتان الغش والخداع، محاولين اجبار الناس بالقوة على قول ما يريدونه بطريقة ملعونة وشيطانية لمحو كل ما له علاقة بالدين والحضارة العربية الاسلامية[3].

ويرجع تأسيس محاكم التفتيش في اسبانيا إلى عهد الملكين الكاثولكيين فرناندوا وايزابيلا حيث أنشأت محكمة التفتيش الأولى في أشبيلية وبدأت نشاطها المروع في قشتالة ضد اليهود المنصرين وطاردت الكثير منهم، وأستصدر الملكان الكاثولكيان براءة أخرى من البابا في فبراير سنة 1482 انشاء على أثرها محاكم جديدة في قرطبة وجبان وطليطلة وتعتبر محاكم التفتيش من بين المحاكم التي تقوم بإصدار القضايا دون اللجوء إلى الشكوى أو تقديم قضية للمحكمة فهي تصدر قرارات من تلقاء نفسها[4].

[1] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص 40.

[2] جمال يحياوي: المرجع السابق، ص 67– 68.

[3] محمد عبده حتامله: الاندلس، المرجع السابق، ص 1097.

[4] مرثيدس غارثيا أرينال: محاكم التفتيش والموريسكيون محاضرة محكمة كاونكا، تر، خالد عباس ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص 8.

ويعد صدور قرار التعميد الاجباري ضد المسلمين وارغامهم على اعتناق المسيحية سنة 1502 أصبحت محاكم التفتيش تتابع المورسكيين بصرامة شديدة (ينظر الملحق رقم 6)، ودليل ذلك الوصية التي تركها فرناندو الكاثوليكي لشارل الخامس، حيث يأمره بضرورة اختيار محققين أكفاء ومخلصين للإيمان الكاثوليكي من خلال تضييق الخناق على طائفة محمد صلى الله عليه وسلم[1].

ولإعطاء صورة أكثر وضوحا حول هذا التسلط، والتعنت من قبل محاكم التفتيش، فرأى بعض المتابعات والمحاكم التي تصدر الأوامر تلو الأخرى، حيث أصبح المورسكي مقيدا في كلامه ولباسه ومأكله ومشربه ومنع اللباس العربي، كما حرم المورسكي من الذهاب إلى الحمامات، وأجبرت النساء المورسكيات على كشف وجههن، وترك الأبواب مفتوحة أيام الأعياد، وعليه صدر قانون حرم المورسكيين من بيع الحرير والذهب والفضة والأحجار الكريمة، وعدم بيع الأراضي والأملاك، والتصرف فيها بأي شكل من الأشكال مع دفع الضرائب، وقد صدر قانون سنة 1570 الذي بموجبه نفي المورسكيين وشمل هذا القرار حوالي 80 ألف شخص[2].

إلا أن قرارات التفتيش احتوت على بنود منها مصادرة كل ما هو مكتوب باللغة العربية، وكل ما كتب حول الديانة المسيحية سواء بالحرف العربي أو الرومي (الألخميادو) (ينظر الملحق رقم7) أو أي لغة عامية أخرى محاولة القضاء عليها، وعلى أثر الإسلام والعربية في شبه جزيرة ايبيريا ففي عام 1579 نجد تداول الكتاب العربي واستعمال اللغة العربية كحوار بين المورسكيين والمرتدين والمدجنين، مهم في مقاطعات في الأواسط المسيحية الغالية، كأراغون، حيث أبلغت السلطات الكنيسية تلك المقاطعات قداسة مفتش محاكم التفتيش وأمره بأن ينتصب على متابعة الفقهاء على وجه الخصوص وإصدار[3]

[1] محمد زروق: المرجع السابق، ص 75.

[2] جمال يحياوي: المرجع السابق، ص ص 74– 75.

[3] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص 43.

الأوامر بالقيض عليهم وعلى رأسهم المورسكين وجاء ذلك في بيان ينص على " إننا نلفت جنابكم الموقّر إلى ما تمكّنا من العثور عليه بين هؤلاء المرتّدين من الفرق المحمدية من الكتب العربية.

التي في حوزتهم قصد التعلم بها وكذلك إلى الروابط والاتصالات التي تتم فيما بينهم وخاصة مع سكان الجزائر وللوقاية من هذه الأخطار نرى من الضروري اصدار الأمر بإلقاء القبض على الفقهاء والرؤساء/ منهم"، وعليه أصدرت السلطات الكنيسة قرار يعاقب كل من يملك كتابا عربيا أو يتعامل به أصبح من مصيره الشنق ورميه في مجرة للإحراق حيا.

كما صدر قرار 1593 يدعوا كافة المورسكين ان من أراد العفو من قداسة الكنيسة ما عليه إلا اخراج كل ما يملكونه من الكتب العربية حتى تغفر لهم خطاياهم، وتزول حولهم شبه الاتهام فهدف الاسبان الوحيد هو توحيد لغتهم ومصادرة اللغة العربية نهائيا من بلاد الأندلس، ومن بين ممارستها أيضا ضد المورسكين ممارسة الهرطقة وذلك عن طريق شهادة شخصين رجل أو امرأة، حيث كانوا ينطلقون إلى منزل المتهم أو المتهمة في ظلمة الليالي، ويقرعون الأبواب ويطلب من المعرفون من أهله السماح لهم بدخول البيت والاجماع على الشخص المطلوب والانطلاق معهم وفي حالة احتجاج الشخص أو الرفض، يفسح الباب عنوة وذلك للاستعمال آلات خاصة شبيهة بالإجاصة، مما يضمن للمعرفين، صمت المتهم ويتم أخذه ونقله إلى محاكم قصر محكمة التفتيش في المدينة المعينة، ففي بادئ الأمر كان أهلهم يقومون بزيارته إلا أنه تطور الأمر حيث أصبح أهل المتهم أو المتهمة ينكرون معرفتهم ويشاهدون قريبهم وهو مربوط في منصته لإحراق، بعد انتهائهم من التحقيق معه دون اللجوء إلى مد وتقديم يد العون أو المساعدة اليه[1].

[1] عبد الله حمادي: المرجع نفسه، ص ص 43، 44.

فقد كان المحققون يبذلون كل المحاولات وشتى أنواع الرعب في قلب المتهم من أجل ضمان اعترافه السريع[1]، وذلك من خلال استعمالهم جل أساليب التعذيب منها التعذيب بالماء، تمزيق الأرجل، فسح الفك[2].

أما فيما يخص السجون المستعملة ضد المورسكيون، كانت عبارة عن أبنية مؤلفة من عدة فرق وغرف مظلمة، حيث كان لا يصلها سطوع الشمس فقد كانت سجونهم سرية تحت الأراضي، لا يتم الوصول اليها إلا رجل المحكمة والسجانون فحسب[3].

كما استعملت العديد من آلات التعذيب في حق المورسكين نذكر منها الأسواط، التي بها قطع الحديد الشائك لجلد المسجونين[4]، وذلك من أجل اجلاء المورسكيون من اسبانيا التي فازت بوحدتها الدنيسة بعد طرد المورسكين من بلادهم.

وتبقى هذه القرارات المجحفة في حق مورسكي الأندلس من شتى أنواع الاضطهاد والانتقام وهدفها هو التخلص من الإسلام والعروبة[5].

ثانيا: التهجير القسري:

استعملت الاسبان شتى أنواع الاضطهاد من أجل تنصير المسلمين حيث كان ترى أن المسلمين المنتصرين في البلاد الاسبانية خطر بلادها الانسانية، مما أدى بها إلى تطبيق عملية التهجير الجماعي للمورسكين، ونفيهم من البلاد نهائيا حيث قامت السياسة الاسبانية بنفي المورسكيون جملة من البلاد[6]، عام 1523 ولم يكن النفي هو الخطوة الحاسمة والوحيدة التي قام بها الاسبان للقضاء على خطر المورسكين، فقد اقترح مطران (ربيرا) ضرب الرق عليهم جميعا حيث أخذ الآلاف منهم للعمل في السفن والمناجم وفي حين اقترح البعض قتل

[1] عادل سعيد بشتاوي: الأندلسيون المواركة، ط1،أنترنا شيونال برس ،القاهرة، مصر،1403هـ- 1983م، ص 217.

[2] حمال يحياوي: المرجع نفسه، ص 78.

[3] محمد علي قطب: المرجع السابق، ص ص 77- 78.

[4] شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1403هـ- 1984م، ص 302.

[5] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص 44.

[6] محمد عبده حتاملة: التهجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد فليب الثاني 1527، 1598،ط1 ، الجامعة الاردنية، عمان الاردن،1403 هـ -1988م، ص110.

كل المورسكين دفعة واحدة، والتخلص منهم أو قتل البالغين والاستحفاظ بالباقين وسعيهم عيدا أن هناك من اعترض فكرة الطرد لمبررات دينية واقتصادية واجتماعية حيث استمرت التساؤلات والحيرة إلى غاية وفاة فيليب الثاني سنة 1598 وخلفه ابنه فليب الثالث، حيث كان هذا الوزير من أشد نصرة الفكرة القضاء على هذا الشعب المنصر ويجب اعدام من تراوح أعمارهم ما بين 15 أما من تجاوز الستين سواءا ذكر أو أن ينفى إلى المغرب وتربي الأطفال في المعاهد الدينية[1]، وقد تم قرار هذا المشروع فعلا وبدأ بصورة سرية في كل أنحاء اسبانيا، ولقد شكلت عملية الطرد الجماعي التي تم سنة 1018هـ، 1609 عايد الملك فليب الثالث بتحريض من المؤسسات الدينية ومن فهم الأسباب ودوافع التي أدت إلى مشروع الطرد نجده.

العامل الديني: لقد لعبت الكنيسة دورا حاسما في حشد الممالك الشمالية على مرور قرون من الصراع بين النصرانية والإسلام، ولم يتوقف دورها عند سقوط غرناطة بل انتقلت إلى العدوة المغربية.

العامل الاقتصادي:

لم تكتفي السطات الاسبانية بعمليات المصادرة وفرض الغرامات، حيث أصبحت نرى أن طرد مسلمي اسبانيا أفضل من أجل تحقيق المزيد من الثراء والحصول على موارد أكثر أهمية، وبذلك أصبحت ترى أن قرار الطرد وهو الكفيل لإنقاذها من أزمتها المالية، وتمكنها من تسديد ديونها[2].

العامل الاجتماعي:

مثل مسلمو اسبانيا أقلية دينية تتمتع بنفوذ سياسي ضئيل والأهم عموما كانوا فقراء وعاجزين على مد السلطة بالمال المطالبين به مرة تلو الأخرى أصروا على التمسك

[1] عبد الله حمادي جمال الدين: المسلمون المنصرون، صفحة مهملة في تاريخ المسلمين في الأندلس، ط1، دار الصحوة القاهرة، 1991، ص 207.

[2] دوبالي خديجة: مأساة طرد مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة الأبعاد والتحليل، مجلة عصور الحديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ع 23، ع خاص، أوت 1437هـ، 2016م، ص 106.

بشخصهم المستقلة في وجه كل الضغوط التي مورست عليهم طيلة أكثر من قرن من الزمن فقد كان مصيرهم الطرد من أرض آبائهم وأجدادهم.

وفي سنة 1601م أصدر قرار ينص على " أن الدين الكاثوليكي هو دعامة مملكة الاسبانية وأن المورسكيين لا يعترفون ولا يتقبلون الواجبات الدينية، ولا يأكلون لحم الخنزير ولا يعملون شيئا من الأمور التي تقوم بها النصارى فإننا لا نثق في ولائهم لأنهم خادعون ما عليهم إلى الطرد ومن البلاد" فهو يتضح لنا عدم تقبل النصارى للمورسكين ومحاولة التخلص منهم نهائيا جاء في قرار آخر في أواخر 1608م الذي جاء ب المطران " ربيرا" وجهته طرد المورسكين للمغرب مؤكدا إنه أرفق شيء اتخذه تجاههم كما أبده معظم أعضاءه في ذلك[1].

كما وضعت أسس مضمونها بأن يمنح للمورسكي شهرا لبيع أملاكه ومغادرة اسبانيا إلى حيث يشاؤون فهم من جاز إلى افريقية ومنهم من جاز إلى أرض نصرانية ومهم من تخلف عن الرحيل، والتي كانت نهايته الموت والمصادرة حيث بدأت عمليات النزوح الجماعي لبعض المورسكين معتقدين أن رحليهم طوعا وستير رحلتهم في ظروف أفضل من ظروف الترحيل القسري إلا أنه كان العكس تماما[2].

حيث كان بوسعهم تحمل نفقات سفرهم الطويل، إلا أنهم خسروا الكثير من قرار النفي الذي اتخذه الاسبان ضدهم وذلك من خلال منعهم من اخراج العملة من البلاد، ونجدر الاشارة إلى القرار الذي صدر عام 1608 إلى نائب الملك بكاتالونيا بخصوص المورسكين الذين يعبرون لفرنس من أجل التحقق من هويتهم، فإن كانوا أغنياء إلقاء القبض عليهم ووضعهم في مكان آمن من أجل أخذ أمتعتهم أو الناس العاديين السماح لهم بالمرور وكان لوسع المورسكين الايجار إلى شمال والهروب المباشر للبلدان انطلاقا من فرنسا[3] ،

[1] عبد الله حمادي جمال الدين: المرجع السابق، ص 209.

[2] أنطونيو دومينغيث أورتيث وبيونارد فانسون: المرجع السابق، ص 299.

[3] أنطونيو: المرجع نفسه، ص 299.

حيث كانت تونس نقطة الوصول المفضلة فقد كانت أكبر من رحب بالمورسكين كما نجد مورسكيفي لمرسيليا يدعى أخ أبوين الذي رتب الأمر مع الفرنسيين، وأخبر جمع مورسكي الممالك بالعبور عن طريق فرنسا[1].

وكانت هناك وسالة صدرت بتاريخ 29 مارس سنة 1608 يقول كاتبها أنه عندما كان في تونس وصلت سفينة فرنسية، محملة اكثر من مائي مورسكي من بينهم رجال ونساء وأطفال ومركبة انجليزية تحمل ما بين 250 مورسكي جاءوا من مملكة أرجون إلى فرنسا منتظرين الاقلاع إلى بلاد الشمال الافريقي[2].

لقد قدر عدد المنفيين من اسبانيا بعدد كبير ومتفاوت بين المؤرخين فليو رنتي يقدر مليون نسمة وغيره يقدر بستمائة ألف وثالث بتسعمائة ألف إلا أن فون بورحشتال النمساوي قدرهم بثلاثمائة عشر آلاف وما نافارتي وهو أحد كبار مؤرخي اسبانيا، بأن حقيقة من نفى من اسبانيا أثناء تلك العصور هو ألفان من الهود وثلاثة ملايين من المسلمين[3].

يعتبر الطرد الجماعي للشعب المورسكي الذي تم تعميده قصرا وظلما فقد اعتبرت السلطات الاسبانية قرار الطرد هو الحل المثالي والصائب لتطهير اسبانيا من أي عقيدة كاثولكية، في حين أخر وجده الكثير من مسلمي اسبانيا فرجا من الله سبحانه وتعالى لتخليصهم من الظلم والتنكيل الذي عانوه طيلة أكثر من قرن من الزمن فعملية الطرد هذه كانت الوسيلة الوحيدة لهم للخلاص بعدما فشلت من كل المحاولات التي اعتمدوها في سبيل البقاء في أرض أجدادهم.

وأخيرا وقع قرار الطرد في 1018هـ/ 11- 9- 1069 وفقا لمجموعة من الشروط التالية:

- عدم تنفيذ قرار الطرد على مستوى مملكة قشتالة إلا بعد أن تتبين نتيجة تنفيذه في بلسينة.
- تأليف لجنة للنظر في وضع أبناء المورسكين

[1] أنطونيو: المرجع نفسه، ص 299.

[2] عبد الله حمادي جمال الدين: المرجع سابق، ص 212.

[3] محمد علي قطب: المرجع السابق، ص ص 69- 70.

– توزيع القوات المسلحة لتجنب وقوع أي مقاومة.

– مصادرة كل ممتلكاتهم

– يتسنى من الطرد كل النساء النصريات المتزوجات بالمورسكين، وأطفالهن والمورسكين المخلصين للنصرانية[1].

هذا الجدول يمثل أعداد المطرودين من اسبانيا:

المؤرخ	عدد المطرودين
بايدا Bleda	340.672 مطرود
بينالوسا Penalosa	310.00 مطرود
ساروزاردي موندوزا Salozatdemondoza	313.000 مطرود

مصدر : دوبالي خديجة: المرجع السابق، ص 105– 106

ثالثا: المقاومة

الاستغاثة بالمغاربة والأتراك:

نتيجة الأحكام الصادرة والعقوبات الموجهة من قبل محاكم التفتيش وتضيق الخناق على مورسكي غرناطة، بسبب التهجير والطرد والنهائي لهم وتفيهم من بلاد الأندلس نهائيا مما أدى بهم سوى الاستغاثة وطلب العون من البلاد المحمدية منها المغرب، حيث اتجه الأندلسيون لبلاد المغرب طالبين مد يد العون منهم والوقوف معهم في محنتهم على حد قول المؤرخ الأندلسي المجهول: " إن اخواننا المسلمين من أهل عدوة المغرب بعثنا اليهم فلم يأتينا أحد منهم ولا عرج على نصرتنا واغاثتنا وعدونا قد بنى علينا وسكن وهو يزداد قوة ونحن نزداد ضعفا والمدد يأتيه من بلاده ونحن لا مدد لنا"[2]، ويتضح لنا أن مورسكي غرناطة طالبين نجدتهم من المغرب، إلا أنها لم تتمكن من تقديم المساعدة وذلك نظرا للظروف

[1] دوبالي خديجة: المرجع السابق، ص 105– 106.

[2] محمد زروق: مرجع سابق، ص 76.

سياسية والاقتصادية التي كانت تعانيها أنذاك ذلك الصراع بين بني وطاس والسعدين كما كان أيضا لاسبانيا اتفاقية مع الوطاسيين سنة 945هـ، 1538م، وتحكم الاسبان والبرتغال في السواحل المغربية، كل هذا جعل من الصعب على المغاربة انقاذ اخوانهم الأندلسيين وبعد هذا الموقف السياسي الذي تعرض له الأندلسيين، من قبل المغاربة، عقد المورسكيون أمالهم على العثمانيين، خاصة من خلال النجاح الذي حققوه بالجزائر التي أصبحت حصنا منيعا يلتجئ اليه المهاجرون والأندلسيون وقد استطاع خير الدين بربروس أن يهاجم الاسبان إلى غاية تدمير حصن البنيون سنة 1529، وكان يتسع بقوة حركة انقاذ مسلمي الأندلس، فقد هاجم العديد من المرات السواحل الشرقية لإسبانيا، حيث جمع الكثير في سفنه من المورسكيين الراغبين في الهجرة، ومن أهم ما قام به قام بإرسال كل نائبيه ايدين وصالح ريس إلى لمياه الاسبانية واستطاعت أن يجمع حوالي 800 مورسكي من بلسنة الراغبين في الهجرة، كما أرسل حوالي 36 بارجة إلى السواحل الإسبانية لنقل سبعين ألف مورسكي.

كان خير الدين من أسرع من قام بالاستغاثة ولبى نداء المورسكين، فسار يجوب في البحار وعلى رأسه حوالي 37 سفينة حتى بلغ السواحل الإسبانية، التي التجأ اليها المسلمون حيث لم يستطع أو يتجرأ أسطول اسبانيا حتى الوقوف أمامه، فأخذ خير الدين يحمل على سفينه أكبر عدد ممكن من أولئك المستضعفين الفارين بدينهم وبكرامتهم، وكان يترك أكبر عدد من بحارته الجزائريين فوق الأراضي الإسبانية، لكي يحمل مكانهم عددا من اللاجئين وعاد إلى اسبانيا سبع مرات متتالية وقد أنقذ جمهورا غفيرا، من رجال الأندلس ونساءهم يبلغ حوالي ألفا مورسكي وهذا دليل على الدور الفعال الذي قام به خير الدين بربروس لإنقاذ الآلاف من مسلمي الأندلس[1].لقد لقي خير الدين استحسانا كبيرا من قبل مسلمي الأندلس وذلك من خلال رسالة أهالي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541 ما يلي: " وقد كان بجوارنا الوزير المكرم المجاهد في سبيل الله خير الدين وناصر الدين وسبق الله

[1] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492– 1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، ص 226.

على الكافرين علم بأحوالنا وما نجد من عظيم أهوالنا لما كان بالجزائر واجتمعت أهل الإسلام على طاعة مولانا ومحبته بالخواصر والضمایر وانتظم الشرع والأمان في البادي والحاضر فاستغثنا به فأغاثنا وكان سبب خلاص الكثير من المسلمين من أيدي الكفرة المتمردين ونقلهم إلى أرض الإسلام تحت ايالة طاعة مولانا السلطان" ويتضح لنا مدى شكر مسلمي الأندلس لخير الدين بربروس من خلال العون المقدم لهم واستجابته لهم في حالة نداءهم له، هذا ما أدى، بقادة اسبانيا خوفهم من اتحاد المورسكين مع العثمانيين، فنشدوا الرقابة على موانئهم[1] (ينظر الملحق رقم 8).

وقاموا برد الهجمات على المغاربة الخطيرة، على السواحل الإسبانية حيث كان الإسبان يعتقدون أن لولا بروز العثمانيين بالمغرب العربي لأمكنهم من إنشاء مملكة على السواحل المغربية، حيث أخذ الإسبان من صنع الطريق على المورسكين إلى إسطنبول لطلب نجدتهم.

ومما لاشك فيه أن قيام العثمانيين بحملة ضد اسبانيا قد أثيرت في بلاط مدريد وبعد فشل هذه الحملة بقيادة شارل الخامس على الجزائر 1541 والتخلي عنها البعض خاصة المورسكين، بدأ هؤلاء يتطلعون إلى نجدة السلطان القانوني ففي أقل من شهر فقط من هزيمة شارل أمام الجزائريين بعث مسلمو الأندلس برسالة إلى السلطان العثماني يوضحون فيها ما يلي:

– معاناة المورسكيون من قبل محاكم التفتيش والقرارات الجائرة التي سلطت عليهم من فقر وظلم منقطعين بجزيرة الأندلس وكان عددهم ثلاثمائة ألف وأربعة وستون ألف منهم من غرناطة وغيرها والباقي مسلمين رافعين شكواهم متضرعين ومستنصرين بعناية مولانا السلطان دام عزة ونصرة لما أصابه من أعداء وطغاة المشركين.

– الشكوة من أهل المغرب حيث طالت بهم الأيام وعانت بهم يد النكاية والآلام وخذلنا جيراننا ببلاد المغرب من أهل الايمان.

[1] محمد زروق: المرجع السابق، ص 102.

– اعادة تعيين خير الدين على الجزائر ليعمل من جديد من صد العدوان الإسباني وانقاذ مسلمي الأندلس، وهذا دليل على قوة علاقة المورسكين بالأتراك، وما قدمته الدولة العثمانية من مساعدات تجاه المورسكين وانقاذهم من البلاد الإسبانية، التي كانت هدفهم الوحيد هو الخروج منها محافظين على دينهم وإسلامهم[1].

رابعا: الآثار الدالة على المورسكين:

– تعيد القضية المورسكية مظاهر من مظاهر العلاقات الإسبانية طلية القرن العاشر والسادس عشر ميلادي[2].

– التأثير المورسكي في بلاد المغرب في العديد من المجالات الاقتصادية العمرانية – العلمية.

– من الناحية العلمية:

التأثر المورسكي القوي الأندلسي كان جد واضحا من خلال تسرب بعض المصطلحات والكلمات الإسبانية إلى العربية المغربية، مما زاد من عملية انتشار الترجمة، خاصة اللغة الإسبانية إلى العربية التي تزعمها الشهاب الحجري بترجمة لمجموعة من المؤلفات من بينها كتاب العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع وقد جاء في أسلوب الترجمة واضحا وسهلا تتخلله تعابير عامية ومن بين النماذج نجد:

اللفظة باللهجة المغربية	مقابلة بالفصحى	اللفظ الإسباني
بلوزة	لباس	Blasa
كبوط	معطف	Copote
كبرة	حرب	Cuerra
كورنيطة	مزمار يستعمل في المجال العسكري	Cometa

المصدر :أحمد الكامون وهاشم الصقلي: مرجع سابق، ص 122

[1] محمد زروق: المرجع سابق، ص 102– 103.

[2] عبد القادر الميلق: تأثيرات ثورات المورسكين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية، 897– 1017، 1492– 1609م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، جامعة غرداية، 1433هـ– 14434، 2012– 2013، ص 163، 164.

وتعد من بين المصطلحات التي تركت أثر مورسكي في بلاد المغرب[1].

– تأثر المغرب بمدرسين في مجال الموسيقى، المدرسة الإشبيلية، المدرسة الغرناطية وذلك بفضل الهجرات المورسكية في الفترة الوطاسية والسعدية وتعد هذه الموسيقى من مخلفات الحمراء التي وصل صداها إلى مدينة وجدة ويرجع دخول هذا الفن لها كان عبر الجزائر التي عرفت هي الأخرى استقرار العديد من الأسر المورسكية[2].

– من الناحية العمرانية:

– ترك تأثير المورسكي أثرا كبيرا خاصة من الناحية العمرانية نجد أن أكثرهم كانوا أقوياء في البناء والفنون ومثال ذلك الأبواب المنقوشة في الرباط وهي في الغالب على شكل عفودو أقواس تمثل الفن الأندلسي لاحظ مارمول أن أجمل الدور التي بنيت في بلاد المغرب يرجع إلى الثراء الأندلسي، من خلال ما جلبوه معهم من البلاد الإسبانية ومثال ذلك المساجد والقصور التي بناها المورسكيون شاهد عيان على رقي الحضارة الإسلامية المغروسة في بلاد المغرب الإسلامي.

– من الناحية الاقتصادية:

تعد الصناعة من بين الصناعات التي ازدهرت ازدهارا ملحوظا بعد الأندلسيين وما نقلوه من مهارات وحرف التي كانت في سبتة الجزيرة الإيبيرية، وتعد الحرف والصناع في مدينة الجزائر حيث نجد حوالي 3000 نساج و12000 خياط، وغيرها ويرجع الفضل إلى المورسكين الذين قاموا باحتكارها[3].

– طبعة التقارب والتباعد في العلاقات الجزائرية حيث شكل المورسكيون الأندلسيون جزءا منها فطبيعة التباعد كانت من خلال دورهم في اشعال الحرب بين الجزائر واسبانيا عن طريق روح الانتقام وشاركتهم الصراع، أما عن طريق طبيعة التقارب نتيجة ادخالهم للكثير

[1] أحمد الكامون وهاشم الصقلي: مرجع سابق، ص 122.

[2] محمد زورق: مرجع سابق، ص 297– 298.

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ سياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية، 1997، ص 353.

من العادات والتقاليد أسهمت كثيرا في الجزائر، ويندرج ذلك من خلال استعمال الجزائريين للعملات الإسبانية في تبادلها الخارجي أثناء العهد الأندلسي مثل الدور الإسباني فكل من التقارب والتباعد هي آثار المورسكين الأندلسيين.

– مساهمة المورسكين الأندلسيين في تغيير سياسة اسبانيا تجاه السواحل المغربية فتبلور مشروع الاحتلال والاستيطان لهذه المنطقة وما اقتضته من قلاع وحصون سنة 916، 1510م.

– ان بروز المورسكين مثل هؤلاء التجارة جعل حماة الدولة الجزائرية وأصبحوا ورقة رابحة في صراعهم مع الإسبان وهذا الأمر عمن الجزائر من مجابهة ومواجهة اسبانيا وتقديم المساعدة للمورسكين الأندلسيين داخل التراب الإسباني[1].

[1] عبد القادر الميلق: المرجع السابق، ص 164.

خاتمة

الخاتمة:

وفي ضوء دراستنا لهذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي تجسدت على النحو التالي:

- ان مدينة غرناطة منذ الفتح الاسلامي لبلاد كانت لها مكانة رفيعة خاصة لما تملكه من موقع استراتيجي الذي جعل منها مدينة كبيرة فنجد العنصر العربي الذي كان له الدور الأساسي والفعال في البلاد الاندلسية بالإضافة إلى فئتي المورسكين واليهود.
- تطور مدينة غرناطة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والعمرانية، فقد تمكنت غرناطة من ربط علاقات داخلية وخارجية واتصالها بالعالم الاوربي المجاور، كما اهتمت بالعلوم النقلية والعقلية التي أدت إلى هجرة الأدمغة إلى الخارج وانشغالهم بمجموعة من العلوم والفلك، أما من الناحية العمرانية كان لها دور عمراني بارزا وفعال، أما من الجانب الاجتماعي التمسك ببعض عاداتها وتقاليدها.
- وحسب اعتقادنا من خلال دراسة نشأة وتطور تاريخ مدينة غرناطة وفي جميع المجالات فإنا نلاحظ تدهورا خطيرا وال ذي عرفته من طرف الملكان الكاتولكيان فرناردو وإيزبيلا التي كانت أكثر تضررا لهذه النهضة لكونها دولة مسلمة.

بالإضافة إلى الحقد الصليبي الذي تعرضت له من طرف الممالك النصرانية التي حاولت محو الدين الاسلامي من هذه الدولة، فعلى الرغم من المساعدات التي تلقتها من قبل المغرب وبني مرين إلا أنها لم تكن كافية مقارنة بالعدو الاسباني

- كما برز جليا دور الاسبان في استرداد بعض المناطق الاسلامية من طرف الممالك النصرانية، ومحاولة طرد آخر مورسكي الاندلس من شبه الجزيرة الايبيرية، وذلك بمواكبة من السلطة الدينية التي حرصت على الفضاء الديني الاسلامي وترسيخ الديانة النصرانية.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن هذه الدولة الصغيرة الواقعة جنوب الأندلس كانت لها تجربة تستحق الكثير من التنوية والتمجيد، فبالرغم من التكبيل يستعيبها محاولة تنصيرهم

ثم الطرد الاجباري والقهري وما فعلته محاكم التفتيش وما إلى ذلك، إلا أن هذا الشعب وهذه المملكة تركت لنا أعمالا جليلة سيذكرها جيل بعد جيل.

ملاحق

الملحق رقم1: تمركز مدينة غرناطة في الاندلس

حسين مؤنس: أطلس التاريخ الإسلامي، مرجع سابق ص 117

الملحق رقم 2:مجموعة من الحلي الغرناطي

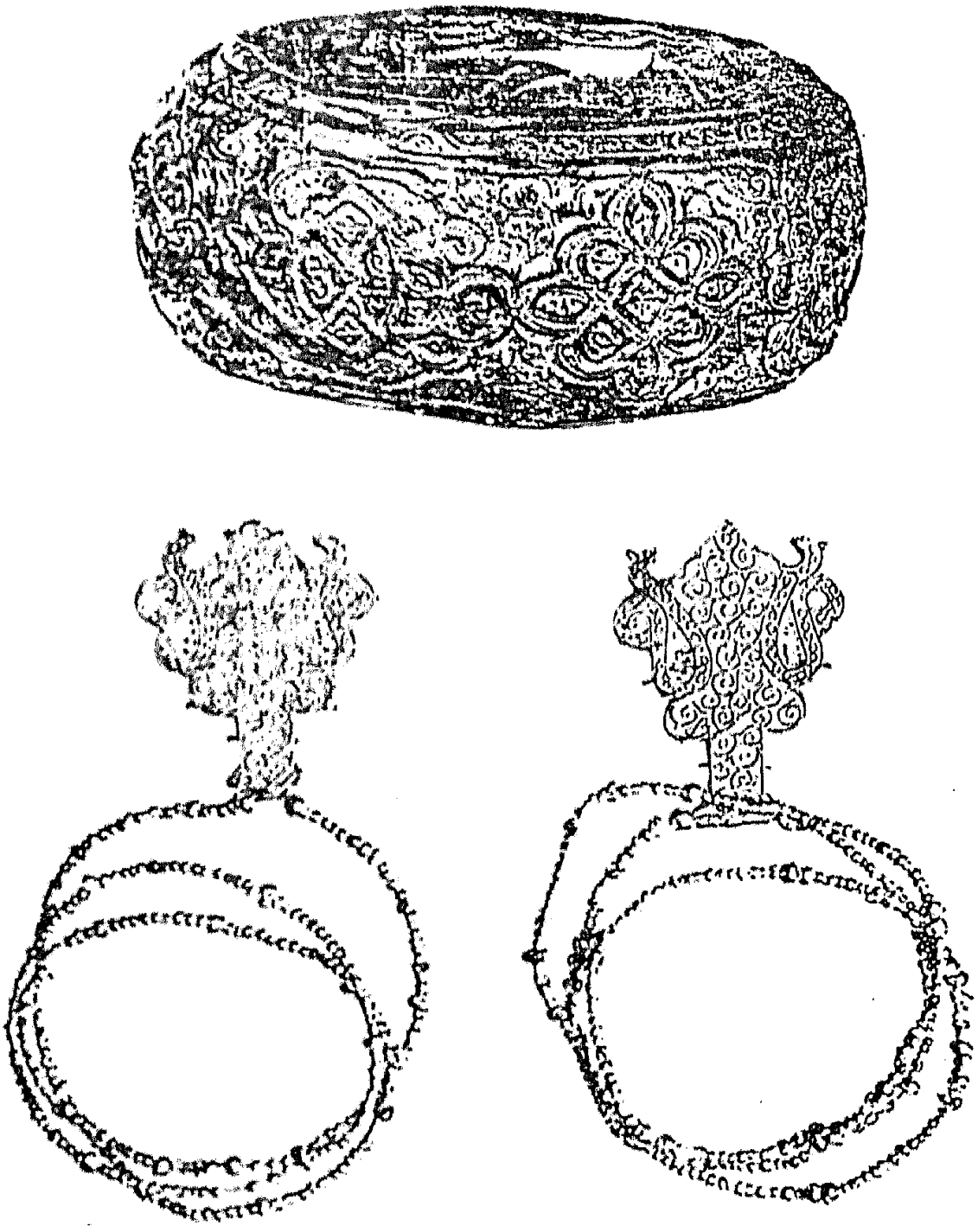

أحمد محمد الطوخي: مرجع السابق :ص440

الملحق رقم 3: مجموعة من المسكوكات الغرناطية

أحمد محمد الطوخي: مرجع السابق :ص 440

الملحق رقم4 :صالة ملوك بني نصر بقصر الحمراء

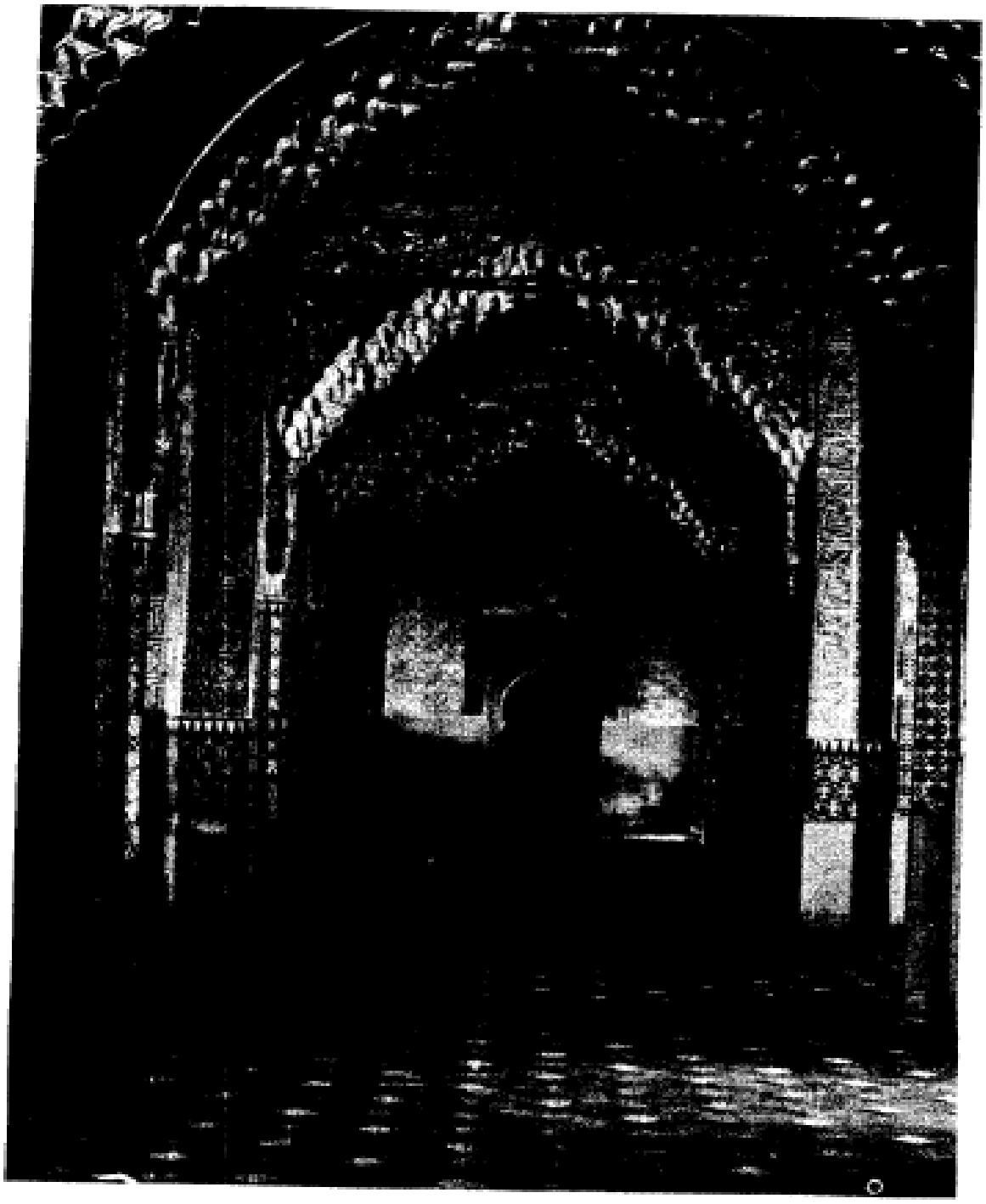

محمد عبده حتاملة: محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها ،ط1 ، الجامعية الاردنية، عمان، الاردن،1397 ه،1977م،ص64.

الملحق رقم 5:نص معاهدة الاستسلام

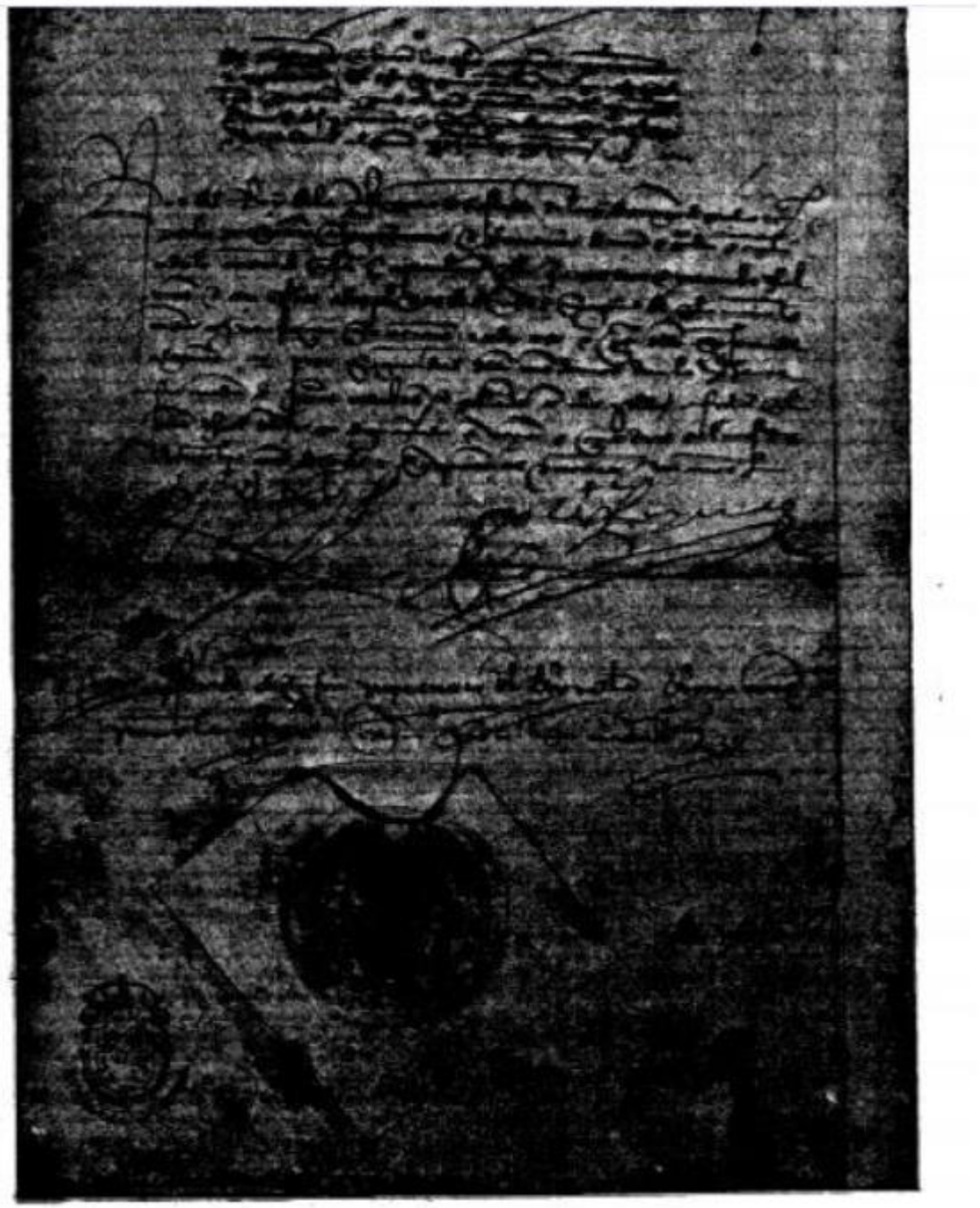

محمد عبد الله عنان: دولة الاسلام في الاندلس، مرجع سابق ،ص253.

الملحق رقم6:مجموعة من النساء المسلمات يقفن في صفوف بانتظار التعميد الاجباري

محمد عبده حتاملة: مرجع سابق،ص78

الملحق رقم7 : مخطوط موريسكي باللغة الألخميادية

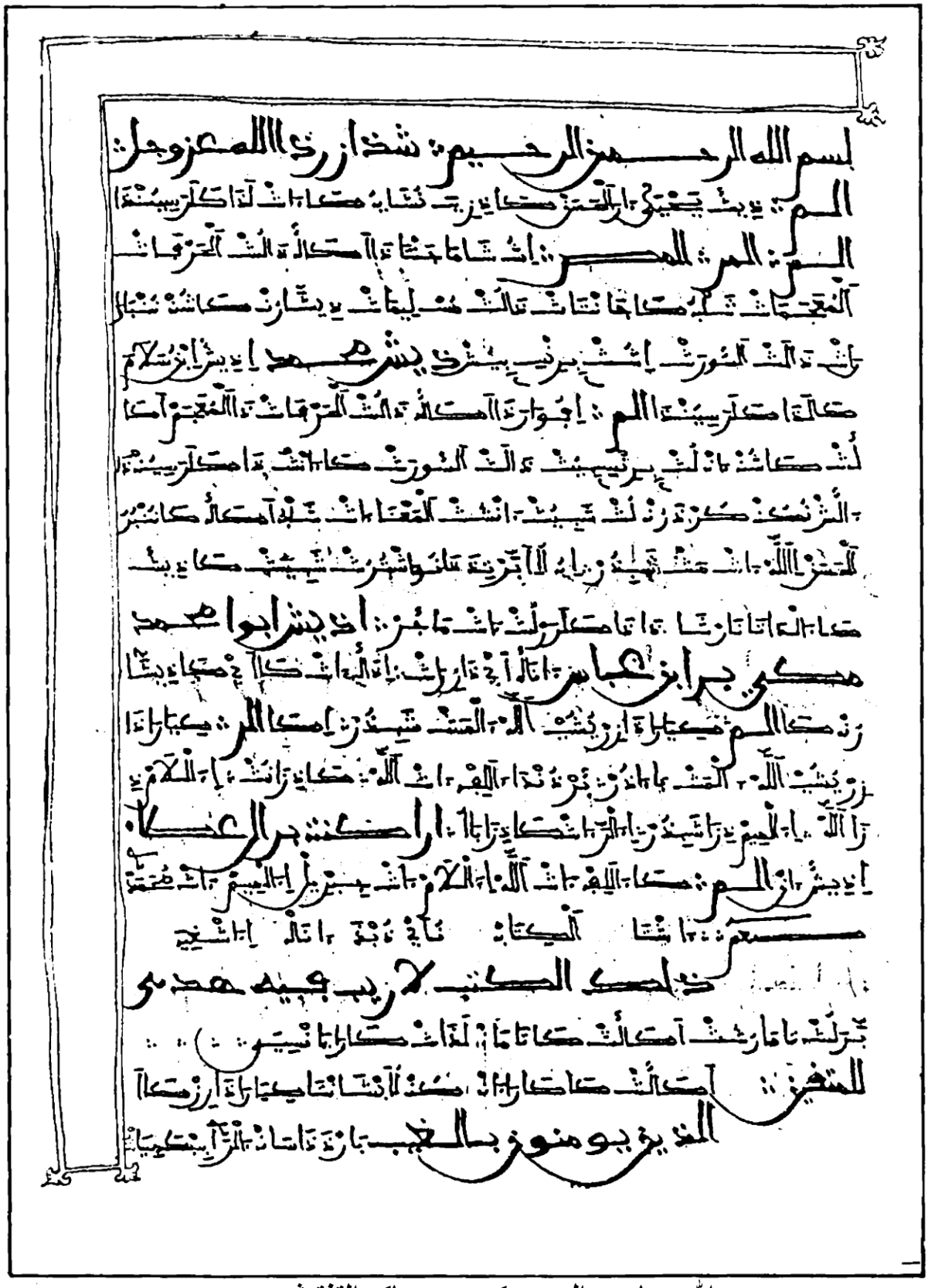

عبد الله حمادي: المورسكيون ومحاكم التفتيش ،ص117

الملحق رقم 8: نص رسالة مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني سنة1541م

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى اله وصحبه، يقبل مواطئ الأقدام الشريفة التي تراها، إذا مر بالعيون الرمدة ابراها، ورحاب الأكف الكريمة التي عطاها، إذا مر بالأرض الممحلة أثراها، أقدام شانها السعى في الخـــيرات والقربـــات، واكف شانها فعل الخيرات والمكرمات، أدام الله أيامها ونصر أعلامها، وأوطاء (كذا) ركابها أعناق الملحدين والمتمردين، وأنعشـــه في كـــل وقت بنصر وفتح مبين، نسأل (كذا) الله تعالى أن يجعله أركابا لم يزل ممتطيا مطايا السعد محفوفا بالسعود، قطبا للسيادة السلطانية عليه تدور وبه تسود، وأن يجعله دائما باقيا في درجات العز والملـــك إلى آخـــر الدهر، مصونا في حرز كنف الله الحريز، وأن يخرق له العادة بطـــول بقائه وما ذلك على الله العزيز، ركاب حضرة الجـــود، ورواق العـــز الممدود، ومعدن الرافة و الحنان، وما من الخائف اللهفان، ومظمن أن الله يأمر بالعدل والإحسان، حضرة فخر الملـــوك البســـيطة، كـــبير سلاطين الزمان، منيل أفانين الأماني والأمان، الملاذ الأعظم والثمـــال

جمال يحياوي: المرجع السابق،ص254.

الأعصم، ذي العروة التي (كذا) لا تفصم، والحجة التي (كذا) لا يخصم، الذي يعترف له القاص والداني بالفضل على الإطلاق، يبوءه رتبة الأصالة والجلالة بالاستحقاق و لم لا فهو نسيم الخلافة العلية في منصب الوراثة، وحايز الفضلة السنية في من خدمة المساجد الثلاثة، وله ملك مصر وأنهارها، والشام و ديارها، و الحجاز وشرف مقدارها، وإلى حضرته مجتمع الرفاق من الآفاق، وإليها تحج الأجسام بالرحلة والأفئدة بالأشواق، وعلى جمع تلك الحضرة العليا لمحاسن الدين والدنيا، انعقد الإجماع والاصفاق (كذا)، مولانا السلطان الملك الأشرف الأضخم الأرفع الأعرف الأعلم الأحلم الأرحم الأرف (كذا)، الأجود الأكرم الأسمح الأعطف، قامع الملحدين وقاطع دابرة الطغات (كذا) والبغات (كذا) والمردة والمفسدين، ممهد طريق الحج والعمرة والزيارة، الفائز بشرف الدين والدنيا من جهاد في سبيل الله والسقاية في المسجد الحرام والعمارة، مطهر البسيطة من درن فسادها، ومظهر آيات الرأفة والرحمة في بلادها، سلطان الإسلام والمسلمين، عز الدنيا والدين وظل الله على الخليقة أجمعين السلطان **بن السلطان بن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد بن محمد خان**، مد الله ظلال النعمة بامتداد ظلاله، وضاعف لديه مواهب أكرامه وأفضاله، وأدام نجم سعده المنير باهر الأشراق، وجعل سهم ضده الحقير لازم

الأخفاق، وحفظ بشهب أولياء مجده من مردة النفاق، جميع الأقطـــار والآفاق، فهو الإمام الهمام، والأسد الباسل الضرغام، الذي مهـــد الله تعالى بدولته البلاد، وأمن ببركة أياله في مسالكها وممالكها العبـــاد، ومزق به ثوب الفساد، و قطع بسيفه وسنانه وبادرتي قلمه الأعلـــى ولسانه دابر أهل العناد، فسعد الإسلام بدولته، واعتز دين الله العزيـــز في مدته، وخمدت نيران البغي بسعادته، وامتدت الأماني وشمل الأمان بحسن سياسته، نسأل (كذا) الله أن يصل لسيدنا ومولانـــا عـــادت (كذا) نصره وتمكينه، ويريه قرة العين في دنياه ودينه وبعد: فإن عبيدك الفقر (كذا) المساكين المنقطعين بجزيرة الأندلس وجملة عدتهم ثلاثمائة ألف وأربعة وستون ألف منهم من رسايهم بغرناطة وغيرها خمسون و الباقي من عامة المسلمين، رافعين شكواهم، وما يلاقون من بلـــواهم باكين متضرعين مستنصرين بعناية مولانا السلطان دام عزه و نصره لما أصبهم من أعداء الدين وطغاة المشركين، وما هم فيه مـــن مكابـــدة الكفار، ومقاسات (كذا) التضييق والإضرار، وجور أهل الشرك أناء وأطراف النهار، وتحريقهم إيانا بالنار، قد تكالب العدو علينا ومـــدد السوء والضرر إلينا، وأحاطت بنا الأعداء من كل جانب، ورمونا عن قوس واحد بسهم صائب،و طالت بنا الأيام، وعاشت فينا يد النكاية والإيلام، وخذلنا جيراننا وإخواننا ببلاد المغرب من أهل الإيمان، **وقد كان بجوارنا الوزير المكرم، والمجاهد في سبيل الله خير الدين وناصر**

الدين وسيف الله على الكافرين، علم بأحوالنا، و ما نجده من عظيم أهوالنا لما كان في الجزائر، واجتمعت أهل الإسلام على إطاعة مولانا و محبته بالخواطر و الظمایر (كذا)، وانتظم العدل و الشرع والأمان في البادي والحاضر، **فاستغثنا به فأغاثنا وكان سببا في خلاص كثير من المسلمين، من أيدي الكفرة المتمردين، و نقلهم إلى أرض الإسلام**، وتحت أيالة طاعة مولانا السلطان **و لعمارة مدينة برشك وشرشال ونواحي تلمسان**، فلما سمع الكافر اللعين بذلك و لم يقدر على منعنا بالسياسة والإهانة والحرق بالنيران، علم أنا اخترنا المصيبة في الأموال والأبدان، وأثرنا ديننا على سائر الأديان، فلما صدقة الضمائر، وبلغت القلوب الحناجر، خاف من عصبتنا واجتماع كلمتنا وتركنا أموالنا وأوطاننا و هجرتنا وفرارنا إلى بلاد الإسلام لسلامة ديننا، تحاير في أمره، وجمع إليه أهل تدبيره **وحزبه، فدبروا ومكروا وهل يحيق المكر السيئ إلا بأهله؟ و اتفق رأيهم المعكوس، و تدبيرهم المنكوس، على قتال الجزائر**، لئلا يبقى ببلاد المغرب لأهل الإسلام ناصر، فعاقبهم الله بعقاب أصحاب الفيل، وجعل كيدهم في تضليل، وأرسل إليهم ريح عاصف وموج قاصف (كذا)، فجعلهم بسواحل البحر ما بين أسير وقتيل، ولا نجا منهم من الغرق القليل، والآن اشتد غضبهم على أهل الإسلام، وهم يتوسلون بالرهبان

والأصنام، ونحن نتوسل بسيد الأنام إلى موجب الوجود ذو (كـــذا) الجلال والإكرام، **وهم عازمين (كذا) علـــى الجزائـــر**، والله تعـــالى هلكهم و ينصر دينه وهو نعم الناصر، يا مولانـــا ســـلطان الـــبرين والبحرين نصر كم الله، **المدد المدد لنصرة الجزائر لأنها سياج لأهل الإسلام وعذاب و شغل لأهل الكفر والطغيان**، وهـــي موســـومة باسمكم الشريف، وتحت إيالة مقامكم المنيف، **وقد أصبحت القلوب المنكسرة بها عزيزة، والرعية المختلفة بها مؤتلفة أليفة**، وطراز رونقها المجاهد في سبيل الله عبدكم الوزير الأجل **خير الدين**، الممتثل لأوامـــر مولانا، ونتاج عز الدنيا والدين، فإنه أحيا هذا الوطن، وجميع النواحي والسكن، **وأرعب قلوب الكفار**، وخرب ديار المردة الفجار، وأظهر نظام السلطنة العثمانية وأحكام مولانا نصره الله حتى تزينت بها الديار والأمصار، فنرغب ونطلب من مولانا نصره الله فيما **يراه من إرساله لهذا الوطن إن رءا** (كذا) مولانا صلاح (كذا) في ذلك فيكون ذلك غاية الإحسان لجميع أهل الإسلام وقهر ونكاية لحزب الشيطان، وقد اتفق جمعنا من المسلمين المذكورين على رفع الشـــكوى (كـــذا) إلى مولانا السلطان الأعظم سلطان الإسلام لا زال بالعز موصوف (كذا) وبالبهاء والنصر محفوف (كذا) **بأن يغيثنا بإرسال المجاهد خير الدين باشه (كذا) إلى الجزائر**

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر:

1) ابن الخطيب: معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، تح: كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ، 2002م.

2) أبو الفداء عماد الدين اسماعيل: تقويم البلدان، دار صادر بيروت، 1850م.

3) الادريسي أبو عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ، 2002.

4) الإشبيلي أبو محمد الرشاطي ابن الخراط، الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار الأنوار، تح: اميليو مولينو خاتينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مادريد، 1990.

5) البغدادي ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: على محمد البخاري، ج1، دار الجمل، بيروت، 1412هـ، 1992م.

6) بن الخطيب لسان الدين: الاحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1394هـ، 1974م.

7) ـــــــــــــــــ: الاحاطة في أخبار غرناطة،ج1، تح: محمد عبد الله عنان، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1493هـ، 1973م.

8) الزهري أبي بكر: كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد، د ت.

9) القزويني زكريا بن محمد بن محمود: أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د ت.

10) القلقشدي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الأشتى، ج5، دار الكتب الخدوية، القاهرة، 1333هـ، 1915م

11) المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، 1492- 1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، د ت.

12) المقري أبو العباس أحمد: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1968.

13) مورينو مانويل جوميت: الفن الاسلامي في اسبانيا، تر: السيد عبد سالم لطفي عبد البديع مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د ت.

14) مؤلف مجهول: نبذة أخبار ملوك بني نصر، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 1423هـ، 2002م.

ثانيا: المراجع:

15) أرسلان الأمير شكيب: خلاصة تاريخ الأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1983م.

16) أرنيال مرتيدس غارثيا: محاكم التفتيش والمورسكيون محاضرة محكمة كونيكا، تر: خالد عباس، المجلس الأعلى للثقافة، د م، 2004م.

17) ايرقنغ واشنطن: الحمراء، تر: هاني يحي نصر، ط1، مركز الانماء الحضاري، حلب، 1996.

18) بروفنسال لبفي: حضارة العرب في الأندلس، تر: دوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

19) بنثنت برنارد وأنطونيو دومينقير هوورتر: تاريخ مسلمي الأندلس المورسكيون حياة، ومأساة أقلية، تر: عبد العالي صالح طه، دار الإشراف الدوحة، قطر، 1408هـ، 1989م.

20) ج س. كولان: الأندلس، ط1، دار كتاب اللبناني، دار كتاب المصري، لبنان،مصر، 1980.

21) جمال الدين عبد الله محمد: المسلمون المنصرون أو المورسكيون أو الأندلسيون، صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس، ط1، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1991م.

22) حتاملة محمد عبده .: محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، الاردن، 1397هـ، 1977م.

23) ـــــــــــــــــــــ: التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد فليب الثاني 1527، 1598، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1403هـ، 1988ط.

24) ـــــــــــــــــــــ: مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1431هـ، 2010م.

25) ـــــــــــــــــــــ: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، عمان، الأردن، 1420، 2000.

26) الحجي عبد الرحمان: التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي عتى سقوط غرناطة (92، 897هـ)، (711- 1492م)، ط2، دار القلم، دمشق، 1402هـ، 1981م.

27) حسين حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضارة للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997م.

28) حمادي عبد الله: المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس (1616، 1492م)، ط1، دار العلمية، الجزائر، 2011م.

29) حومد أسعد: محنة العرب في الأندلس، ط1، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.

30) الدغلي محمد سعيد الحياة الاجتماعية بالاندلس، ط1 ،د م،1401هـ ،1973م.

31) رزوق محمد: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16- 17، ط1، دار البيضاء، دم، 1989م.

32) الشطاط علي حسين: نهاية الوجود العربي في الأندلس، داء قباء للطباعة، القاهرة، 2001.

33) الصقلي هشام وأحمد الكامون: التأثير المورسكي في المغرب، ط1، وجدة، المغرب، 2010.

34) الصلابي علي محمد: دولة الموحدين،ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر، القاهرة، 1424هـ،2003م.

35) الطوخي أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م.

36) طويل مريم قاسم: مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، 403هـ، 483هـ/ 1012، 1090م، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1994م.

37) العبادي أحمد مختار: تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1425هـ، 2005م.

38) علي محمد كرد: عابر الأندلس وحاضرها، ط1، دار المكتبة الأهلية، مصر، 1341هـ، 1923م.

39) عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، 1417هـ، 1997م.

40) العناني محمد زكرياء: تاريخ الأدب العربي الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999م.

41) فانسون بيرنارد وأنطونيو دوميغيث أورتيث: تاريخ المورسكيون حياة ومأساة أقلية، تر: بنيابة، ط1، أبو ظبي، 1434هـ، 2013م.

42) فرحات يوسف شكري: غرناطة في ضل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1413هـ، 1993م.

43) قطب محمد علي: مذابح الجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، د م، 1406، 1985م.

44) مورينيو مانويل جوميث: الفن الاسلامي في اسبانيا، تر، السيد عبد العزيز سالم، لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د ت.

45) مؤنس حسين: أطلس تاريخ الاسلام، ط1، القاهرة، 1407هـ، 1987م.

46) ـــــــــــــ: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، د م، 1992م.

47) يحياوي جمال: سقوط غرناطة ومأساة الأندلس ،1610م- 1492هـ، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2004.

48) يشتاوي عادل سعيد: الأندلسيون المواركة، ط1، أنترنا شيونال برس، القاهرة، مصر، 1403هـ، 1983م.

ثالثا: المعاجم:

49) الحموي ياقوت: معجم البلدان، ج4، دار صادرة، بيروت، د ت.

50) الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1985.

رابعا: الرسائل الجامعية:

51) جميات أحمد: مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقتها بالممالك المسيحية،635-897هـ، 1238-1492، مذكرة لنيل شهادة الماجستير التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر،1432هـ، 1433هـ، 2011م، 1212م.

52) سعداني محمد: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط، من القرن 7 الى القرن 9هـ من القرن 13 الى القرن 15م، مذكرة نيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران،1437،1436هـ-2015، 2016م.

53) الميلق عبد القادر: تأثيرات ثورات الموريسكين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الاسبانية، 897، 1017، 1972، 1609م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، جامعة غرداية، 1433هـ، 1434هـ، 2012، 2013م.

خامسا: المقالات:

54) بن قربة صالح يوسف: مقدمة لدراسة الملابس المغربية الأندلسية في العصر الإسلامي من خلال المصادر التاريخية والأثرية، 5 يونيو، 2015م.

سادسا: المجلات:

55) بوعزيز يحي: المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية، 1236، 1554، مجلة الأصالة، دراسات تاريخية، ع 26،40.

56) داود عصام كاطع: العلاقات الاقتصادية لمملكة غرناطة (635- 897هـ)/ (1238م، 1492م)، مجلة أبحاث ميسان، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، مج 8،ع 15، 2011م.

57) دوبالي خديجة: مأساة طرد مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة الأبعاد والتحليل، مجلة حضور الجديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ع 23، عدد خاص، أوت 1437، 2016م.

بحمد الله تم